الفنون

مجلة ادبية تصدر مرة في كل شهر

رئيس تحريرها — نسيب عريضه

مدير اعمالها — راغب متراج

قيمة الاشتراك = خمسة ريالات اميركية لسنة. وثلاثة ريالات عن نصف سنة. وريال ونصف عن ثلاثة أشهر. ونصف ريال عن شهر واحد. والدفع سلفاً.

AL-FUNOON

55 BROADWAY

NEW YORK

الجزء العاشر　　اذار سنة ١٩١٧　　السنة الثانية

نعلن القراء ان ادارة تحرير المجلة لا تقسر الادبآء مساعديها في التحرير عَلَى اتخاذ مبادىء المجلة ونظراتها مبادىء ونظرات لهم يمشون بموجبها · ولذلك قد يحدث ان ننشر في المجلة أبحاثاً شتى فيها ما هو مضاد لارائنا في تقدير بعض الاشيآء او انتقاد بعض الامور (نقلاً عن السنة الاولى من الفنون)

اشترك منذ الان في

السنة الثالثة من * الفنون *

التي تبدأ بعد شهرين

*****

ادارة الفنون تُعد للسنة المقبلة مقالات وروايات وابحاثاً شائقة لم يُنشر مثلها في العالم العربي · وكلها بقلم اشهر الكتّاب والشعراء الطائري الصيت في الشرق والغرب

الان

ارسل اسمك عَلَى الفور لئلا تفوتك الاجزاء الاولى كما حدث لكثيرين من المشتركين هذه السنة ·

بعد أول أيار تنقل « الفنون » ادارتها الى مركزها الجديد · وهذا عنوانه فليعتمد عليه المكاتبون بعد ذلك التاريخ ·

AL - FUNOON

72 Trinity Place   New York City

ماذا يقولون في الفنون

*****

طفلي الصغير البالغ من العمر الشهر السابع يغار عليَّ من الفنون لانه احياناً كثيرة يبكي طويلاً وانا لاهية عنه بقراءة هذه المجلة الجميلة التي تسحر الالباب برقة معانيها الى درجة اشغال الوالدة عن ولدها فتأمل ···

ماريدا — يوكاتان· المكسيك   وديعه خوري

حليلة الياس الاسمر كرم

كتابات « الفنون » الراقية تجعل الابكم يتكلم وتدفع ضعيفة نظيري الى الكتابة لمضاعفة ثنائها عَلَى افكار حرة صادقة · استقبلت « الفنون » بكل فرح وترحاب وقرأتها بتمعن ولذة فوجدتها مجموعة فوائد ومعانٍ سامية

مونتريال — كندا   سلمى كساب

اقدم لكم بدل الاشتراك بكل طيبة خاطر حاسباً ان مطالعة كل مقالة من مقالاتها الرنانة توازي الخمسة دولارات · فانها بالحقيقة أرقى من سائر المجلات العربية · وهي شمس في سماء العلم والاداب ومصباح للسالكين في الظلمة الحالكة ·

انتربرايس — وست فرجينيا   ضاهر ابرهيم شحاده

اقتصر عَلَى قولي انه يحق لكم ان تفتخروا بمجلة « الفنون » طالعتها واردت ان انتخب منها مقالة للمباراة الادبية فاذا هي كالحلقة المفرغة لا يُعلم اين طرفاها ·

دترويت — مشغن فارس مخائيل

طالعت الفنون اولاً وثانياً وثالثاً فوجدتها ارقى مجلة عربية فعليه ارجو من فضلكم ان تضعوا اسمي بين المشتركين فيها ما زلت حياً ·

سنوبيا — افريقيا الياس المكاري

يعجبني مبدأ مجلتكم الجديد الذي لا أشك بانه مفتاح عصر ذهبي وخطوة ثابتة راقية في تطور كياننا الاجتماعي · اتمنى لكم سرعة الانتشار ·

سانت لويس — مزوري نجيب مطر

اطالع الفنون بتشوق ولذة لا يشعر بهما الا من كان قلبه مملوءاً بحب « الفنون »

سان باولو — برازيل عزيز سمين

لا خوف عَلَى « الفنون » الا من سرعة النمو ووفرة الانتشار وزيادة مواضيعها وصفحاتها وطول العمر · لان مناصرتها تتناول كل من أحب الفنون اللطيفة والحكمة · ولا سيما عند من يعلم ان حياة الجهل اصبحت قصيرة ·

مانشستر — انكلترا يواكيم مجدلاني

اهتزَّ فوءادي طرباً عندما تصفحت الفنون · وقد حملني عَلَى مطالعتها مراراً بامعان ورغبة ما اودعته من الدرر الغوالي مع حسن اسلوب وجمال ذوق · وعسى ان تثابروا عَلَى خطتكم وتبرزوا للعالم الادبي آثاراً تخلد ذكركم وتنشيء لكم في صدور القراء تمثالاً من الاجلال والكرامة ·

غارمن — بنسلفانيا حنا شهدا

اتيح لي ان اقرأ مجلتكم الكريمة فأعجبني اسلوبها ولله دركم · وانا احد ابناء السودان ارجو ان تضموني الى عداد مشتركي مجلتكم ·

السودان عبد الرحمن خانجي

تفننتم بالفنون فطابق الاسم المسمى

هايتي رشيد ابو زيد

(لماذا احب الفنون) — لمجلة الفنون كثير من المريدين والمحبين ولها بعض المبغضين ·

يحبها البعض لان جبران والريحاني ونعيمه يكتبون فيها ويحبها البعض الاخر لان نسيب عريضه يصدرها

ولا اخطيء اذا قلت ان كثيرين يحبونها لجمال غلافها وورقها وطبعها كما ان عدداً اكثر يحبها لجمال الكتابات التي تنشرها والمواضيع التي تبحث فيها

اما انا فاحب الفنون بل احترمها لا لهذا السبب ولا لذاك بل لانها امتازت عَلَى كل صحافة نيويورك بتعقلها وآدابها فقد قال فيها اعداوءها كل كلمة سوء ووصفوها باقذر الصفات ولكنها لا تزال سائرة في طريقها غير

مبالية بما قيل او يقال ·

احترم الفنون لان كل حوادث نيويورك في الوقت الحاضر تعرض الانسان للدخول في التجارب ومع كل ذلك فلا تزال صفحات الفنون نقية ولا يزال اصحابها محافظين عَلَى مقامها السامي ·

(ابن البلد) في « فتاة بوسطن »

(نظرتي في الفنون) مضت مدة عَلَى مطالعتي هذه المجلة المحبوبة دون ان اقول بها كلمة تستحقها مع انه كان يتوجب عليَّ قولها قبل الان · انما موانع جمة واشغال كثيرة حالت دون ذلك

نظرتي في الفنون كبيرة رفيعة تضعها فوق كل مجلة وجريدة عربية ظهرت في الوطن والمهجر حتى الان ·

كيف استطيع ان اناجي روح جبران وروحه فوق كل روح وكيف اقابل كتابات نعيمه ومشرق وهم اعذب من وضع قلماً عَلَى قرطاس لا بل ماذا اقول عن محرر هذه المجلة وهو اشهر من نارٍ عَلَى علم فضلاً عن غيرهم من حملة الاقلام الذين لا تجدهم بغير الفنون ·

اذن ان هذه المجلة هي عروس المجلات وهي مصباح في الغرب لامتنا السورية ونبراس علم فوق جبال الحقيقة هي مجلى لافكار شبيبتنا الناهضة حاوية من كل فاكهة زوجين ·

الفنون وما اعذب هذه اللفظة عَلَى قلب كل مغرم في العلم هي روضة فنون وادب ·

الفنون احييت ذكر عربيتنا وثقفت اخلاق ناشئتنا الحديثة بل سلكت بنا منهج العدل وطريق الاستقامة فلندعها تسير الى الامام حفظها الله

كثيرون عشاقك ايها الفنون وانتِ كبيرة في عين كل اديب وها انا غصن من ذلك الروض الذي نفخت به روحك وتلاعب به نسيمك

انا في مصاف عشاقك فاميطي اللثام عن محياك الوضاح لاستنير بنورك فنفسي تتوق اليك وضميري يختلج في داخلي وقلبي يخفق حبوراً لمشاهدتك

نظرني فيكِ ايها الفنون نظرة معجب بأدبك ، نظرة محب يغار عَلَى حبيبه اينما حلَّ وذهب

انا ممن يعشقون الخيال ويغارون عَلَى الادب وهذا القلم لا يستطيع ان يفصح عن تخيلاتي نحو معشوقة قلبي وسميرة نفسي

هذه هي نظرتي في الفنون حبيبة قلوبنا فما رأيكم ايها الادباء

ولش —وست فرجينيا (فارس منصور المصري)

المباراة الادبية

وجوائز الفنون

* * * * *

ابتدأت المباراة الادبية عَلَى صفحات الفنون بعدد ايلول الماضي وستنتهي بعدد آب سنة ١٩١٧ ، فينال جوائزها ثلاثة من الادباء

الجائزة الاولى — مائة ريال — لصاحب المقالة الاولى في الفوز

الجائزة الثانية — ٥٠ ريالاً — لصاحب المقالة الثانية في الفوز

الجائزة الثالثة — ٢٥ ريالاً — لصاحب القصيدة الفائزة

(الحكم بالجوائز) حين يصل عدد الفنون الى المشتركين يستطيع كل منهم بعد قرائته ان ينتخب منه المقالة التي تعجبه والقصيدة التي تنال استحسانه فيصوّت لها ويرسل حكمه الى ادارة المجلة كل شهر بشرط ان يكون دافعاً بدل الاشتراك سواء كان شهرياً او سنوياً فلما تنتهي الاصوات الى الادارة تعلن اسم الفائز بموجبها في العدد الذي يلي التالي · ومتى انتهت السنة تعيد الفنون نشر اسماء الفائزين في التصويت الشهري ويصير انتخاب ثلاثة منهم لتدفع اليهم الجوائز ·

(شروط المباراة) لكي يصح الحكم بالجائزة لاية مقالة او قصيدة يجب ان تكون مبتكرة غير منقولة عن لغة اجنبية او منشورة سابقاً ، وان تصل الى الادارة تباعاً بأسرع ما يمكن وميعاد آخر ما يقبل منها ١ تموز سنة ١٩١٧ · وللادارة الحق ان ترفض نشر ما لا تراه صالحاً للنشر ·

لا تنسَ ان تعطي صوتك كل شهر لمن تستحسن كتاباته

* * * * *

حازت الاكثرية في التصويت الشهري لعدد كانون الثاني مقالة « اردية الاباء » لامين مشرق · وحازت الاكثرية في الشعر قصيدة « آية الاجيال » لامين مشرق ايضاً ·

* * * * *

ادارة الفنون بحاجة الى الاعداد ال ١ و٢و٤ و٧ من السنة الحالية فمن كان بغنى عنها فليتكرم بارسالها والادارة تدفع له الثمن مقايضة او نقداً

* * * * *

—(اهداء الفنون)—

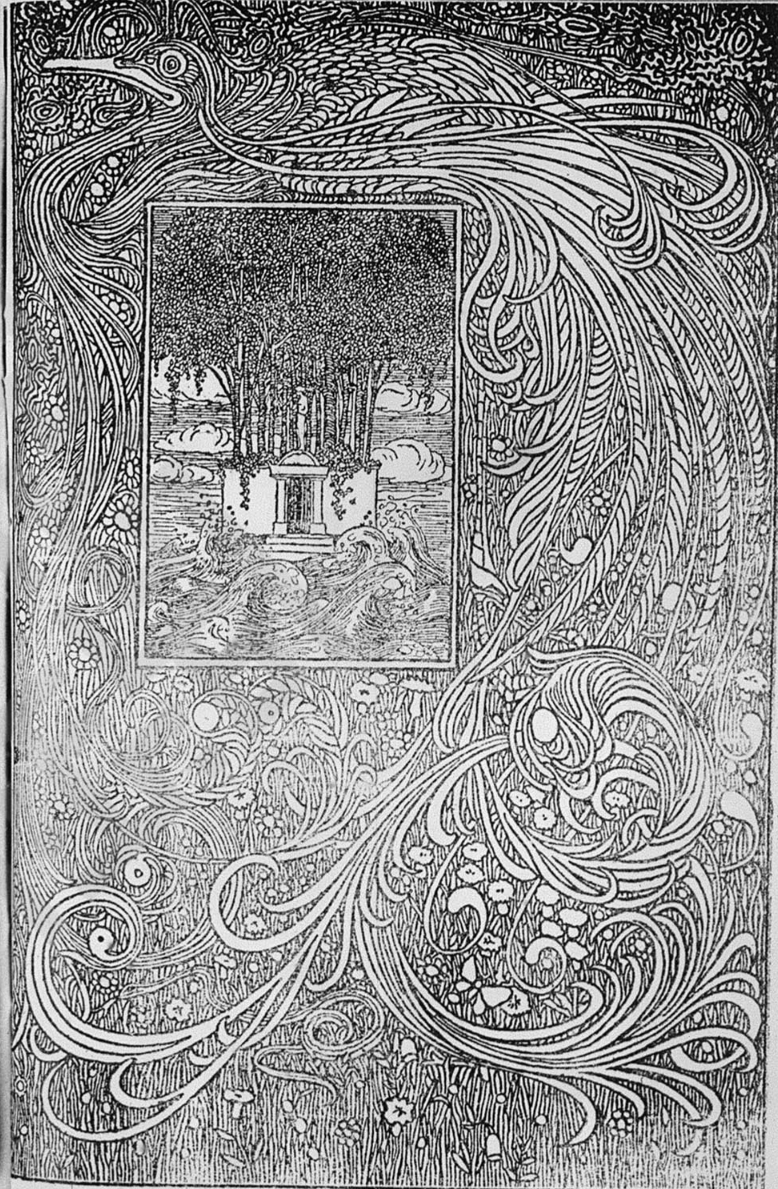
من نخله قبلان في مناوس البرازيل — الى اسطفان عبده زغبي فيها

من نجيب بوديا في روتشستر نيويورك — الى امين معلولي في دترويت مشغن

الأيوبيات

لرشيد ايوب

ثمنه ريال ويطلب من ادارة الفنون ·



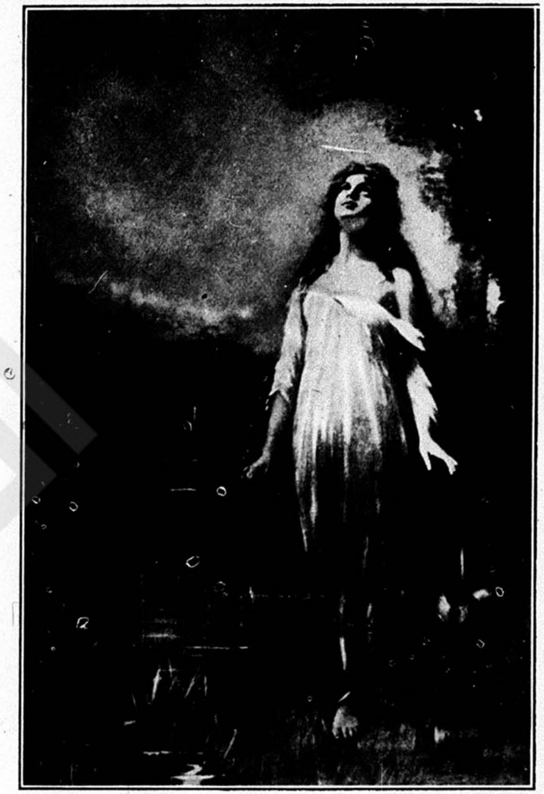
الفنون

معرض فنون وأدب

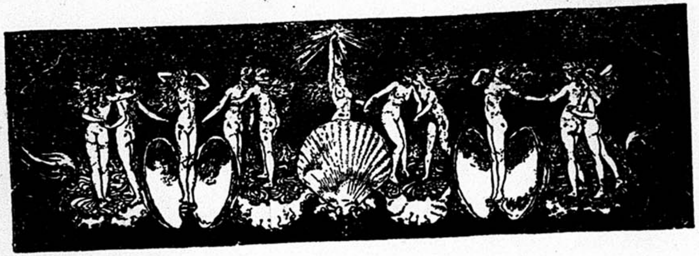
تنشر المنتخب من أدب الافرنج والعرب

محتويات الجزء

صفحة



الايمان — للمصور تسيكذيات



البحر الاعظم

لجبران خليل جبران

* * *

بالامس — وما أبعد الامس وما اقربه — ذهبت ونفسي الى البحر العظيم لنغسل بمائه ما علق بنا من غبار الارض واوحالها .

ولما بلغنا الشاطىء طفقنا نبحث عن مكان خالٍ يحجبنا عن العيون .

وبينا نحن سائران ألتفتنا فاذا برجل جالس عَلَى صخرة غبراء وفي يده كيس يأخذ منه الملح قبصة بعد قبصة ويطرحها الى البحر .

فقالت لي نفسي — « هوذا المتشائم الذي لا يرى من الحياة سوى ظلها . وليس المتشائم بخليق ان يرى جسدينا العاريين . فلنغادر هذا المكان اذ لا سبيل الى الاستحمام هنا . »

فتركنا ذلك المكان وتابعنا المسير حتى وصلنا الى خور في الشاطىء فاذا برجل واقف عَلَى صخرة بيضاء وفي يده صندوقة مرصعة بالجواهر وهو يتناول منها قطعاً من السكر ويرمي بها في البحر .

فقالت لي نفسي — « وهذا هو المتفائل الذي يستبشر بما لا بشر فيه . وحذراً من المتفائلين ان يروا جسدينا العاريين » . فعدنا نواصل المسير حتى

عثرنا عَلَى رجل واقف بقرب الشاطىء يلتقط الاسماك الميتة ويعيدها بحنو الى البحر ·

فقالت لي نفسي — « وهذا هو الشفوق الذي يحاول ارجاع الحياة لمن في القبور · فلنبتعد عنه ·»

ثم انتهينا الى حيث رأينا رجلاً يرسم خياله عَلَى الرمال فتجيء الامواج وتمحو ما رسمه وهو يتابع عمله المرة بعد الاخرى ·

فقالت لي نفسي — « هوذا المتصوف الذي يقيم من اوهامه صنماً ليعبده· فلندعه وشأنه ·»

ومشينا الى ان تبصرنا في خليج هادىء رجلاً يكشط الزبد عن سطح الماء ويضعه في اناء من العقيق ·

فقالت لي نفسي — « هوذا الخيالي الذي يحوك من خيوط العنكبوت رداءً ليلبسه · وهو ليس بجدير أن يرى جسدينا عاريين »

فتابعنا المسير · واذا بنا نسمع صوتاً هاتفاً — « هوذا البحر العميق · هوذا البحر الهائل العظيم »

فبحثنا عن مصدر الصوت فرأينا رجلاً واقفاً مديراً ظهره الى البحر وقد وضع صدفة عَلَى اذنه وهو يصغي الى دمدمتها ·

فقالت نفسي — « سر بنا · فهذا هو الدهري الذي يدير ظهره الى كليات لا يستطيع الاحاطة بها ويشغل ذاته بجزئيات تستميل كليته ·»

فسرنا الى ان رأينا في معشبة رجلاً بين الصخور وقد دفن رأسه في الرمال ·

فقلت لنفسي — « هلمي يا نفس نستحم ههنا · فهذا الرجل لا يستطيع ان يبصرنا ·»

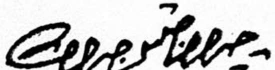
فهزت نفسي رأسها قائلة —

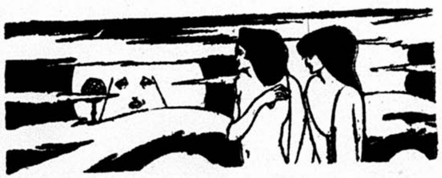
« لا والف لا · ان من تراه هو شر الناس أجمعهم · هو التقي النقي الذي يحجب نفسه عن مأساة الحياة فتحجب الحياة مسراتها عن نفسه ·»

حينئذٍ ظهر عَلَى وجه نفسي حزن عميق · وبصوت تقطعه المرارة قالت —

« لنذهبن من هذه الشواطىء · فليس هنا مكان خفي محجوب نستطيع ان نستحم به · وأنا لن أرضى أن اسرح غدائري الذهبية في هذه الريح ، أو أن أكشف صدري البض امام هذا الفضاء ، او ان اتجرد واقف عارية امام هذا النور · »

فغادرت ونفسي ذلك البحر العظيم · وسرنا ننشد البحر الاعظم ·





أخي

لميخائيل نعيمه

***

أخي — ان ضجَّ بعد الحرب غربي باعماله
وقدَّس ذكر من ماتوا وعظَّم بطش ابطاله
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتاً مثلي بقلبٍ خاشعٍ دامٍ
لنبكي حظ موتانا

أخي — ان عاد بعد الحرب جندي لاوطانه
والقى جسمه المنهوك في احضان خلانه
فلا تطلب اذا ما عدتَ للاوطان خلانا
لان الجوع لم يترك لنا صحباً نناجيهم
سوى اشباح موتانا

أخي — ان عاد يحرث أرضه الفلاحُ أو يزرع
ويبني بعد طول الهجر كوخاً هدَّه المدفع
فقد جفّت سواقينا وهدَّ الذل مأوانا
ولم يترك لنا الاعداء غرساً في اراضينا
سوى أجياف موتانا

أخي — قد تمَّ ما لو لم نشأه نحن ما تمَّا
وقد عمَّ البلاءُ ، ولو اردنا نحن ما عمَّا
فلا تندب ، فاذن الغير لا تصغي لشكوانا
بل اتبعني لنحفر خندقاً بالرفش والمعول
نواري فيه موتانا

أخي — من نحن ؟ لا وطن ولا اهل ولا جار .
اذا نمنا . اذا قمنا — ردانا الخزي والعار .
لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموتانا
فهات الرفش واتبعني لنحفر خندقاً آخر
نواري فيه أحيانا . . .

ميخائيل نعيمه



فلسفة الكائنات

(٣)

الزمان

ولد نوح ثلاثة بنين — النبي ، والشاعر ، والفيلسوف

فمدار النبوة الوحي · ومدار الشعر الخيال · ومدار الفلسفة الحقيقة

فالحقيقة ضالة ينشدها طوم بلير في كل بحث

امام الزمان يقف طوم بلير

انني ولدت في زمان · وربيت في زمان · وتعلمت في زمان · وتزوجت في زمان · انام في وقت ، واستيقظ في وقت · اقرأ في وقت واكتب في وقت · واحسن في وقت ، واسيء في وقت · امرض في وقت ، واشفى في وقت · واعيش في وقت ، واموت في وقت ·

لكل شيء زمان ولكل امرٍ تحت السماء وقت

انني افهم ان حركتي تشغل زماناً كما تشغل مكاناً ·

منذ بدأت اكتب الى الان مرَّ وقت قصير ·

ولكن من الوقت القصير تتألف الدهور

فان ستين ثانية دقيقة ، وستين دقيقة ساعة ، و٢٤ ساعة يوم و٧ ايام اسبوع ، و٣٠ او ٣١ يوماً شهر ، و١٢ شهراً او ٣٦٥ يوماً سنة ، و١٠٠ سنة جيل او قرن ·

لما كنت صغيراً اذهب الى المدرسة مع خالي كنت افهم معنى الوقت · لاننا ندخل المدرسة في الوقت ونخرج منها حين الانصراف في الوقت · وحين دخولي دهليز المدرسة كنت اسأل من اراه من رفاقي « هل صار الوقت » ؟ وحين يقول لي « فات الوقت ودقَّ الجرس » كنت افهم ذلك حالما يحرك شفتيه فاركض مسرعاً خوفاً من مناقشة المعلم الحساب ·

الوقت مفهوم عند طوم بلير وعند اصغر ولد

فهو ككلمة « انا » حين اسمعها او ألفظها فالمراد بها مفهوم · ولكني اخاف ان يكون فيها ما في تلك من المشاكل ·

لما درسنا الفلسفة فهمنا ان المادة مقياس الفضاء والحركة مقياس الوقت

فنقول مثلاً البعد بين بيروت وصيدا ٢٥ ميلاً والمسافة بين لندن ونيويورك ٥،٠٠٠ ميل · واذا لم تتعين نقطتان الواحدة في اول المسافة والثانية في آخرها يستحيل قياس الابعاد · وبذلك تكون المادة مقياس الابعاد او الفضاء · كذلك الحركة هي مقياس الوقت ·

فنقول ان الوقت من شروق الشمس الى غروبها ١٢ ساعة

فاذا لم تكن حركة فلا وقت او لا ضبط للوقت

اذا وقف رقاص الساعة لا نقدر ان نفهم كم مرَّ من الزمان وكذلك اذا وقف الفلك فلم تشرق الشمس ولم يغرب القمر بل ظلَّ كل شيء في مكانه · واذا وقف قلب طوم بلير وتوقف نبضه · فذلك يضيع عليه حساب الوقت · فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ·

قال المعلم — يا طوم ، كم حركة للارض ؟

سوءال مدهش فانني منذ ولدت عَلَى هذه الارض كنت انا المتحرك والارض ساكنة ٠ وفي كل حياتي لم أرَ الارض تتحرك ولا ظننت ان لها حركة ٠

وقد سألت امي وجدتي وابي وجدي — هل رأيتم الارض تتحرك ؟ فقالوا كلهم — كلا ثم كلا

ولكن اذا قلت للمعلم ان الارض لا تتحرك يهز لي العصا وهذه الحركة تخيفني اكثر من حركة الارض والسماء

فعدلت عن شهادات اهلي التي لا تنفعني ولجأت الى كتاب المرحوم فانديك وقلت له — يا معلمي للارض حركتان ٠ حركة يومية وحركة سنوية ٠ فمن الحركة اليومية تعاقب الليل والنهار ومن الحركة السنوية تعاقب الفصول الاربعة ٠

— « عافاك ، يا طوم بلير ، انك ستكون فيلسوفاً حالاً اقعد »

الحمد لله لقد زالت مرارة الموت ٠٠٠ وحاز جوابي القبول لانه جواب فيلسوف ٠ وبعد ذلك فهمت ان الناس اصطلحوا عَلَى تسمية المدة بين شروق الشمس في الصباح وشروقها ثانية في اليوم الذي بعده يوماً واحداً وقسموها الى ٢٤ قسماً متساوية الواحد منها ساعة ٠ الخ

وافهم الان معنى قولي ان عمري خمسون سنة ٠ وعمر ابي خمس وسبعون سنة ٠ وعمر جدي — لو ظل حياً الى اليوم — ١٠٠ سنة

واعرف ان المسيح ولد منذ ١٩١٧

وموسى منذ ٣٥٠٠ ونوح منذ ٤٥٠٠ وآدم عليه السلام منذ ٦٠٠٠ او ٧٠٠٠ سنة تقريباً ٠

ولكنني اعرف ان الزمان كان قبل آدم

فمتى ابتدأ وهل له بداية ؟

مسألة حار فيها فكر بلير ٠

قال العلماء ان العصر الجليدي كان منذ ٢٥٠٠٠ سنة

وان الحياة بدأت عَلَى الارض او بالحري ان الارض صلحت لظهور الحياة عليها منذ ما بين ١٠٠ مليون و٤٠٠ مليون سنة ٠ طيّب فهمنا

وقالوا ان عمر الارض اكثر من ٤٠٠٠ مليون سنة

وعمر الشمس ٤٠٠٠٠ مليون سنة

مسلَّم به ولكن هل الزمان ابتدأ ببدء وجود الشمس ، او كان قبله ؟

قال موسى « في البدء خلق الله السموات والارض »

فمتى كان ذلك البدء ؟

وهل لم يكن زمان قبل ذاك ؟

ان موسى لم يقل ان الله « خلق الزمان » بل قال انه « خلق » في الزمان « وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً »

أفلم يكن صباح قبل ذلك المساء ؟

وهل الزمان غير مخلوق ؟ — استغفر الله العظيم ٠

ولكن اذا افترضنا انه مخلوق فماذا كان قبله

هل كان زمان لم يكن فيه زمان ؟ طوم بلير لا يريد ان يقول نعم ·

ان الرجوع الى الورآء ليس له نهاية · وهذا هو الازل ·

فاذاً الزمان ازلي اي لا بداءة له

فما هو الازل ؟ كيف يستطيع طوم بلير أن يتصور الازلية والازل ·

ان مسألة المعلم عن حركات الارض اسهل عليَّ ولداً من الازلية اليوم·

فالمشاكل لم تفارقني اذ كبرت بل هي تزيد كلما تقدمت في العمر ·

فيا ويلاه ما اعسر الحياة عَلَى بلير المسكين ·

المعلم رضي يوم جاوبته من كتاب فانديك الحكيم · ولكن عقلي اليوم

لا يكتفي باجوبة كل الحكماء · وهو يروعني في تدقيقه اكثر من عصا المعلم·

فماذا اعمل ؟ لا اقدر ان اهرب من عقلي · ولا اقدر ان افحمه

الازل ! · وكيف يفهم طوم بلير الازل ؟

امام ظلمات الازل يقف طوم بلير المسكين خاشعاً ذليلاً

وها هو يناجي نفسه بين الشعر والفلسفة قائلاً

— ويحك يا بلير · كيف يمكنك تصور الازل

اذا كان العمران كله ينحصر في بضعة الاف من السنين

في هذه المدة المحدودة تنحصر حوادث السياسة والعلم والاقتصاد — والاكتشافات — والانقلابات ···

كل ما اسمعه واقرأه من التواريخ ينحصر في ستة الاف سنة او اقل

في هذه السنين ظهر عَلَى مسرح التاريخ الامم والممالك الآتية حسب ترتيبها التاريخي ·

مصر ، الكلدان ، بابل ، اشور ، مادي ، فارس اليونان ، الرومان ، اليهود

هذه امم وممالك التاريخ القديم

ثم العرب ، الترك ، الاروام ، الفرنسويون ، الالمان ، الانكليز ، الروس ، اليابان ، الصين ، الاميركيون

وهذه امم التاريخ المتوسط والحديث ·

كل هذه الامم ظهرت عَلَى مسرح التاريخ في حصة من الزمان هي كلحظة قصيرة بالنسبة الى الدهور الازلية ·

في هذه الفسحة القصيرة ظهر موسى ومحمد والمسيح — وبوذه وبرهما وزرادشت · واسسوا دياناتهم المعروفة ·

وما اعظم واهول ما نقرأه عن اليهودية والاسلامية والنصرانية والبوذية والبرهمية والمجوسية ·

فاذا كان ذلك حدث في الزمن القصير فكيف تكون الحال في الازلية··

فلنجل قليلاً في اصل الكائنات علنا نهتدي

« اصل الكائنات »

للعلمآء في اصل الاكوان رايان — الاول الرأي السديمي ، والثاني الرأي النواتي ·

— الرأي السديمي —

وصاحب هذا الرأي علَى ما يظن طوم بلير هو كوبرنيكوس الفلكي وباسكال الفيلسوف · قالا

ان الارض والقمر والشمس والنجوم — التي نراها والتي لا نراها — كانت في الاصل سحاباً لطيفاً منتشراً في ساحة الفضاء الهائلة التي لانعرف لها حداً ·

وهذا السحاب يسمونه السديم ·

قالا — تتبرهن لطافة مادته بأنه لو جمع منها ملايين الاقدام المكعبة وضغطت لوسعها كستبان واحد ·

من هذا السديم البسيط اللطيف الاصلي تكونت الاجرام علَى النحو الآتي بيانه —

في زمن مجهول ، وبقوة مجهولة ، ولغرض مجهول ، أخذ هذا السديم باجمعه يدور علَى محوره · وهذه الحركة هي بدء تصوير الهيولى غير الصورية

وعن هذه الحركة نشأ النور والحرارة · وهما اول مظاهر الوجود

وبسبب دوران السديم علَى محوره انتفخ في وسطه — عند خطه الاستوائي — وتسطح عند قطبيه — حسب نواميس المادة · وزاد الانتفاخ بتوالي الدوران · واخيراً زادت القوة الدافعة في السديم عند اوسطه علَى القوة الجاذبة · فانفصلت منه عند الانتفاخ قطعة كبيرة · واندفعت الى بعد سحيق في ساحة الفضاء · ثم جعلت تدور علَى محورها كامها وحول امها ايضاً

فالدورة الاولى هي اليومية · والثانية هي السنوية ·

وبعد مدة عاد السديم فانتفخ من اوسطه · وقذف بقطعة ثانية في ساحة الفضاء · ولكنها لم تبلغ حد اختها الاولى بل كانت اقرب منها · كان السديم ضعف قوة علَى تمادي الزمان ·

ثم قذف ثالثة ورابعة وخامسة الى ما شاء الله ·

وكل من هذه القطع المقذوفة تسمى قنوان او عنقود

فلندرس تاريخها

قلنا ان هذه القطعة جعلت تدور علَى مركزها وبهذه الكيفية انتفخت وولدت كامها اولاً وثانياً وثالثاً ورابعاً الخ

وهذه المولودات تسمى الشموس او الثوابت · ومنها شمسنا فهي حفيدة السديم وابنة العنقود ·

وجعلت الشمس تدور علَى محورها كامها وجدتها فولدت نظيرهما علَى التوالي ·

ومن اولاد شمسنا الارض وعطارد والزهرة والمريخ وزحل والمشتري واورانوس ونبتون · وهذه هي السيارات · ولكل نجم ثابت في هذا الفضاء سياراته ·

والسيارات تلد كامهاتها · واولادها الاقمار ·

وهنا تنتهي الولادة علَى ما نعلم ·

فالشمس والدة الارض وجدة القمر

وهي ابنة العنقود وحفيدة السديم ·

وهذه سلسلة الكائنات المادية

١ – الاقمار تدور حول السيارات

٢ – السيارات واقمارها تدور حول الشموس الثوابت

٣ – الثوابت بسياراتها واقمارها تدور حول مراكز العنقود او القنوان

٤ – العناقيد بثوابتها وسياراتها واقمارها تدور حول السديم

ولعلماء الفلك في ابعاد الاجرام وحجومها وحركاتها وانقدارها وترابطها مباحث ضافية لا محل لها هنا ·

— الراي النواتي —

وهو كالسديمي · يفترض الهيولى في حالتها السديمية · ولكنه بدلاً من دورانها عَلَى محورها يفترض ان دقائقها أخذت في وقت مجهول · وبقوة مجهولة ، ولقصد مجهول ، تتجاذب وتتضام فيتحد بعضها بالبعض الاخر · فتكونت في مادة السديم عُقد كالعقد العصبية في الجسم الحيواني

وهذه العقد كالدول الصغيرة في الاجتماع البشري · ومن الواضح ان قوة الجاذبية في العقدة اقوى منها في الدقيقة الواحدة · كما ان القوة الحربية في كتيبة من الجند اقوى منها في اي فرد منهم · وبذلك زاد انضمام الدقائق بعضها الى بعض · فنمت العقد واجتمعت واتسع نطاقها حتى تألف منها — عَلَى مر الازمان — الاجرام السموية بين اقمار وسيارات وثوابت والخ

وكلا المذهبين لا يتصل باصل الحركة الاولى ولا يبحث في سببه والغاية

منها ولا يعين زمانها ·

وسواء صح الراي السديمي او النواتي او فسد كلاهما فطوم بلير ما زال في مكانه القصي عن مدارك الازل

فهو يغمض عينيه ثم يفتحهما كالاعمى حديثاً

ثم يرفع رأسه ويقول

— هل بدأ الوقت ببدء الحركة او تقدم عليها ؟

فاذا كان قد بدأ ببدئها فماذا كان قبله ؟

هل وجدت المادة في لا زمان · وشرعت تتحرك فخلقت الزمان ؟

نعوذ بالله من طوم بلير وسوءالاته ·

ثم قال — وكم من الزمان مر عَلَى السديم قبلما تحرك ؟

وكم مضى منذ بدأ يتحرك ؟

ولماذا لبث ساكناً اولاً ؟ — الى غير ذلك من المشاكل · والخلاصة ان « الازل غير مدرك »

. . . . .

—(المستقبل)—

قال طوم بلير ·

— دعنا من اعماق الازل · ولنحول عنان البحث الان الى المستقبل · لان السير الى الامام هو سنّة الطبع

وكل ما عن منهج الطبع التوى   تنكره النفس ولو نفعاً جنى

وقد استحسن طوم بلير ان يشذ عن الاصطلاحات العلمية ويسلك في مباحثه العويصة مسلك البساطة ليقود الافهام الى الادراك بسهولة وارتياح·

فقال — انا اليوم في سن الخمسين

وان شاء الله وابقاني حياً فسأموت ابن مئة سنة

ولكن هل ينتهي الزمان بموتي ؟

لقد كان الزمان قبلي ولم يولد بولادتي · فلا يبعد انه يبقى بعدي ولا يموت بموتي · فمتى ينتهي الزمان ؟ · او هل ينتهي ؟

قال العلماء بانقراض النوع الانساني بعد بضعة الاف من السنين · فان الحرارة الواردة من الشمس الينا — وهي شرط الحياة الضروري — آخذة في التناقص · ومتى نقصت عن القدر اللازم للحياة يبيد الانسان والحيوان والنبات · وتصير الارض كالقمر خالية من الحياة ومن الصلاحية للحياة ·

والاجرام كالسيدات يدركهن الهرم فيتوقفن عن الانتاج فمتى شاخت الارض ، وادركها الهرم ، تصير كجدتي العجوز لا تلد ولا تفرخ · ولكن اذا بلغنا ذلك فهل ينتهي الزمان قبل الارض فلا ريب في انه سيظل بعدها ·

وهب ان براكين الارض تفجرت دفعة واحدة ؛ او اصطدمت الارض بسيار آخر من السابحات في هذا الفضاء اللامنتهي ، فانحلت السموات ملتهبة ، وزالت الاجرام بضجيج ، وذابت العناصر ، واحترقت الارض والمصنوعات التي فيها ، فانتهى العلم والدين والسياسة ، وزالت الكنائس والمدارس والمحاكم ، وعفت رسوم التأليف والاختراع ، أفينتهي الزمان بانحلال النظام الشمسي

ا و يظل بعده ؟

ان عقل بلير كغيره من العقول يفهم ان الزمان لا ينتهي بنهاية النظام والمادة ، لانه لم يوجد بوجودهما بل هو مستقل عنهما

نعم اننا نقيسه بالحركة ولكن الحركة وان قاسته فلم توجده · كما ان المادة التي بها تقاس الابعاد لم توجد الفضاء بل كان قبلها · فمهما تقدمنا الى الامام يظل العقل يسأل « وماذا بعد ؟ »

ثم ماذا ؟ ثم ماذا وماذا ؟

والجواب الوحيد المعقول هو ان « الزمان لا ينتهي » في المستقبل · وما لا ينتهي في المستقبل هو ابدي · « فالزمان ابدي »

وقد سبق انه ازلي · فهو ابدي ازلي كان من قبل الاجيال والابدي الازلي هو سرمدي · فالزمان سرمدي ·

فالسرمد او السرمدي هو ما ليس له بداءة ولا نهاية

قال احد الخطباء يصف الابدية — « اذا جاء الارض طائر في كل مئة سنة مرة واحدة ، وحمل براس منقاره نقطة ماء من الاوقيانوس العظيم لامكنه على مرور الزمان ان ينشف الاوقيانوس · والابدية لا تنتهي »

وقال بلير على نفس القياس — اذا جاء طائر الى النظام الشمسي كل مئة مليون سنة مرة واحدة · وحمل بمنقاره ذرة واحدة من ذرات الهباء المنتشر في ساحة النظام الشمسي والموجود في اجرامها لامكنه نفاد كل الذرات على طول الزمان ، ولكن الابدية لا تزال في بدايتها · فما اوسع المجال على طوم

بلير وما اقصر عقله عن الادراك ·

قال العلماء — ان قسمة الزمان الى ماضٍ وحاضر ومستقبل خطأ · وصوابه ان الزمان قسمان — ماضٍ ، ومستقبل

وان ما يسمى بالحاضر انما هو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل · وكيفية ذلك تتبين مما يأتي —

الزمان هو الكم المنفصل بغير نهاية

فاقسامه تتوالى ولا يجتمع منها اثنان · فلا تدخل سنة ١٩١٨ حتى تنتهي سنة ١٩١٧ · كما ان هذه لم تولد حتى ماتت سنة ١٩١٦ قبلها

وهكذا الشهور والاسابيع والايام · لا يبتدىء واحد حتى ينتهي اخوه · والدقيقة موءلفة من ستين ثانية لا تبتدىء واحدة منها حتى تنتهي التي قبلها

وتقسم الثانية الى ستين ثالثة · ولا تبتدىء ثالثة حتى تمر التي قبلها · والثالثة جزء صغير من الوقت يكاد لا يدرك لقصره · فان الحواس لا تميز بين المحسوسات الحادثة في أقل من ٢٤ ثالثة · فاذا كانت مدتها اقصر من ذلك اختلطت صورها في الدماغ · مثال ذلك — اذا وضعت ناراً في مقلاع وادرتها بسرعة حول رأسك ظهرت لك النار في دائرة حولك مع ان لا دائرة هنالك · وانما النار في المقلاع وهي دائرة حولك لتنتقل على اجزاء الدائرة في اقل من ٢٤ ثالثة فلا تشعر العين بانتقالها بل تراها ثابتة كأنها دائرة متصلة المحيط من نار ·

فوحدات الزمان كافراد الشاء الداخلة الحظيرة واحدة واحدة · ولذا

قالوا ان الوقت هو الكم المنفصل بغير نهاية · وما نسميه حاضراً انما هو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل لانه لا وقوف في سلسلة الزمان

والنقطة في اصطلاح الرياضيين ما له وضع بغير طول ولا عرض ولا عمق · ولكن اذا امتدت النقطة تألف منها الخط · وامتداد الخط يوءلف السطح وامتداد السطح يرسم المجسم · واذا دارت النقطة رسمت المحيط واذا دار المحيط رسم الكرة · فالاشكال الهندسية من خط وسطح ومجسم موءلفة من النقطة الوهمية فكأنَّ كل شيء من لا شيء · وهذا هو شأن الزمان · فانه مكوَّن من اتصال وحدات لا تدرك قيمتها او لا قيمة لها فيتألف من تواليها السرمد · الفراغ يحيط بالانسان من الجهات الست وهي فوق وتحت وامام ووراء ويمين وشمال · ولكن الزمان يتصل بنا من جهتين فقط الماضي والمستقبل وكل اجزائه سابق ولاحق او سابقات ولاحقات

وما قيل في المكان يقال في الزمان فان كليهما غير محدود وفيه القضايا الآتية —

١ً — لا يتجزأ ولا يتعدَّد

٢ً — لا يشغل وسطاً ولا يخلو منه وسط

٣ً — انهما متداخلان غير مختلطين ولا ممتزجين ولا مستقلين

أهما اذن اثنان ام واحد · أم مظهرا واحدٍ آخر هو سر الوجود ؟ أجب يا بلير ! ·

قال بلير — انني لا ادري · ولا اجسر ان ادري ·

لانني اخاف الكفر والالحاد ولا اثق بعقلي لانه محدود ، ولا يدرك المحدود غير المحدود والسلام ·

الاسكندرية «حنا خبازه»

اذا أحببت انساناً من غير سبب فارج خيره ، واذا أبغضت انساناً من غير سبب فتوق شره · (جعفر البرمكي)

اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع ·

(علي بن ابي طالب)

اللاسلكي يرمز الى الدين · فبه نرسل افكارنا الى مجاهل غير منظورة خلال السكون · ونظامه لم يزل خفياً عن الناس · وهذا العالم انواسع مفعم بالخفايا والاسرار · وكلما تعمقت في استكشافها ازداد عجبي ·

(ماركوني)

انها لقساوة فظيعة أن تضرب المقعد بعكازتيه · (فولر)

ما دام الرجل يتطلب الحكمة فهو حكيم · ولكن متى ظن انه حازها فهو جاهل ·

الاباء والبنون

❋ رواية اجتماعية تمثيلية ❋

لمخائيل نعيمه

« تابع ما قبله »

* * * * *

—(الفصل الثالث)—

(الاشخاص)

ام الياس — ارملة بطرس بك سماحه

الياس — ابنها الاكبر

خليل — ابنها الاصغر

زينة — ابنتها

موسى بك عركوش — كاتب ضبط متقدم في السن

نسيب بك — ابنه · شاعر « عصري » خطيب زينة

داود سلامه — معلم مدرسة

(غرفة في بيت موسى بك العركوش · فيها كراسي قديمة بعضها من القش الممزق · الى الحائط الايسر ديوان قديم عليه وسائد قذرة · في الزاوية الى الشمال من الديوان مسامير في الحائط لتعليق الثياب ، عليها ملابس

وعصي . امام الديوان طاولة صغيرة مدورة مغطاة بقطعة من الرخام الملطخ بالحبر وغير ذلك ، عليها قنديل بترول وعلى الارض سجادة قديمة فيها خروق في وسطها واطرافها تغطي قسماً من ارض الغرفة . في وسط الحائط الايمن باب . وعند اسفل حائط الصدر فراشان مطويان بدون ترتيب . وعند طرف الغرفة الجنوبي (طرف المرسح) « منقل » فيه قليل من الفحم ونار تكاد تنطفىء . وحوله « طراحات » قديمة مختلفة الالوان فوقها وسائد اقدم غلفها ممزقة في بعض المحلات .

ناصيف بك — (يتخطر ذهاباً واياباً ويردد مشيراً بيديه تارة الى اليمين واخرى الى الشمال)

علقت بحمرة وجهك الوهاج   كل القلوب فاين اين علاجي
غيري يداجي أو يحابي انما   قلبي ، وراس ابيك ، ليس يداجي

(يصفق اعجاباً ويعيد البيت بصوت اعلى من السابق)

من شق ثغرك استقي وعلام لا   وبنور عينك يستضيء سراجي؟

(يصفق . يدخل موسى بك وفي يده نرجيلة وعلى رأسه « عرقية » (قبعة بيضاء تغطي نصف الرأس) . يجلس عند المنقل متكئاً على منضدة ثم يأخذ جمراً من النار لنرجيلته .)

موسى بك -- مالك ؟ هل فقدت آخر نقطة من عقلك ؟ لماذا هذا التصفيق ؟

ناصيف -- آ . مالي ومالك — انت لا تفهم شيئاً في هذه الامور . هل

سمعت في حياتك مطلع قصيدة ابدع من هذا المطلع ؟ (يتلو عليه الابيات) قل لي . هل سمعت في حياتك ، او اخبرك احد من جيرانك ، عن اجمل وابدع من هذا المطلع --

من شق ثغرك استقي وعلى م لا   وبنور عينك يستضيء سراجي !

موسى -- انت واشعارك ستقودني الى المقبرة عن قريب . هل هذا وقت نظم قصائد ؟

ناصيف — وقت نظم قصائد ؟ والله فصل ! وما نفع الكلام معك اذا كنت لا تفهم من هذه الامور شيئاً ؟ انت لا تعرف سوى تسجيل الحجج وكتابة المعاريض وتريدني ان اكون كذلك ولا تدري ان هذا العصر هو عصر النور ، عصر الشعر ، عصر التمدن . قد اخبرتك اني مدعو غداً الى بيت القائمقام . فهل تريدني ان اذهب الى هناك واجلس صامتاً مكتف اليدين ، والناس من حوالي يتلون القصيدة بعد القصيدة والخطاب أثر الخطاب ؟ أهكذا تشاءني ان اكون ؟ عندك ابن شهرته طبقت الآفاق وانت لا تعرف قيمته ولا تقدر مقامه في الهيئة الاجتماعية . انت ولدت في عصر وانا في عصر -- فكيف تأمل ان اكون مثلك ؟

موسى -- ملأت اذني ومزقت قلبي بهذا الكلام الفارغ . انا اسعى جهدي لاجعلك انساناً بين الناس وانت تعمل بكل مقدرتك لتسود اسمي بين العالم وتقصر ايامي في هذه الدنيا -- وقد قصفت نصف عمري . دبرت لك عروساً -- احسن عروس في المدينة كلها بل في كل لبنان ، عندها مال .

عندها ارزاق . بنت اكابر ، جميلة ، عاقلة ، وانت ماذا فعلت ؟ كنت تملأ رأسك عرقاً وتذهب اليها تكلمها بدعارة وجهل . تلعب بالقمار مع اخيها ، واخوها يخبرها بكل شيء . فكانت النتيجة ان ارجعت لك خاتم الخطبة وتعلقت بسواك . وانت لا تخجل بعد ذلك ان تظهر بين الناس وتصنف قصائد . (بحرقة) ابن موسى بك العركوش رفضته عروسه ! يا للعار ! وابن موسى العركوش ماذا يعمل — ينظم اشعاراً . يا عارك يا شيبتي !

ناصيف — قل ذاك لغيري — فربما صدقك . أتريد ان تؤكد لي انك قد صعب عليك كسر شرفك في ترجيع الخاتم ؟ صعب عليك ان تخسر مال ابنة سماحه وارزاقها .

موسى — أتظن اني اريد مالها لذاتي ؟ انا ايامي قصيرة . لكن امامك حياة طويلة بعد . فبماذا تعيش ؟ اذا فلتت صيدة كهذه من يدك فمن اين تأتي بالمال لتأكل وتشرب وتكتسي ؟ من اين تفي ما عليك من الدين ؟ الكرم بعناه والتوتات بعناها — والحقل بعناه . والفرس بعناها . وهذا البيت مرهون وستستحق الرهنية عن قريب . هل تعرف ذلك ؟ من اين تأتي بالدراهم لتعيش بعد موتي — هل فكرت بذلك ؟ لا صنعة بيدك ولا حرفة — فماذا تفعل — قل لي — ماذا تفعل ؟ اتقتات بالروح القدس ؟ . ام تخيط لك ثياباً من قصائدك ؟ اجبني ماذا تفعل ؟

ناصيف — لو لم تبذر اموال امي وارزاقها لما كنت في حاجة الى الاهتمام بماذا آكل وبماذا ألبس .

موسى — ارزاق امك ؟ ومن بذر ارزاق امك غيرك ؟ من بذرها على السكر والقمار والنساء غير جنابك ؟

ناصيف — اي والله صح قول المثل — قامت القدرة تعير المغرفة بشحارها ! (بحدة) أتعيرني بالقمار وانت شيخ القمرجية ؟ وبالسكر وقد شربت في حياتك بحراً من النبيذ والعرق ؟ اذا كنت لا تلعب الان بالقمار فلأن لا دراهم في يدك . واذا كنت لا تسكر فلأن اصحاب الخمارات كفوا عن بيعك عرقهم بالدين . تعيرني ان لا حرفة في يدي — وما هي حرفتك ؟ قل لي بحقك ماذا عملت في هذه الخمس وستين سنة التي عشتها على الارض ؟ ها قد مضى عليك اكثر من ثلاثين عاماً وانت كاتب ضبط في المحكمة — لم تتقدم خطوة واحدة . الذين بدأوا بالخدمة معك قد اصبحوا الان قائمقامين او قضاة او محامين مشهورين — فما انت ؟ كاتب ضبط في محكمة القضاء ! مع ذلك تهزأ بحرفتي — وحرفتي اشرف ما احترف رجل في العالم — حرفتي نظم القريض . انت ستموت وتدفن ويخمد ذكرك الى الابد . اما انا فسأحيا الى الابد في كل بيت من ابيات شعري .

موسى — يا خيبة آمالي ! يا ضياع اتعابي ربيتك يا ناصيف حتى تبلغ هذا السن لتشتمني . الله لعن حاماً لانه هزأ بعورة ابيه . وسيلعنك الله لانك تسخر بشيخوخة ابيك . لو كنت رجلاً ذا مركز في العالم ، ذا نفوذ ، ذا كلمة ، ذا اعتبار ، لو كنت كسبت فلساً واحداً في حياتك بكد يمينك لما صعب عليَّ هزؤك . لكنك عشت وانت انشف من شوكة الدندرية . لا

رائحة فتشم ولا ثمر فتوء كل ·

ناصيف — ايها الطبيب طبب نفسك !

موسى — تفه عليك وعلى الساعة التي ولدت فيها -- تلك كانت ساعة نحس · ولك — لمن تظنني تعبت واجتهدت لاحصل لك على ابنة بطرس سماحه — لذاتي · انا قد عشت حياتي — ان عشتها قديساً او تلبيساً — لكن انت · انت على من اتركك بعد موتي ؟ اذا لم تحصل على ابنة سماحه فالافضل لك ان تذهب وتدفن نفسك حياً ! أتظنني لا اعلم ان « عليك الدين جرب كلبين » · فبماذا تفي ديونك ؟ ابن البكر له عندك ١٠٠ ليرة · (بتمهل) مائة ليرة — كمبيالة استحقت · أتحب ان تضعك في السجن ؟

ناصيف — في السجن ؟

موسى — نعم -- في السجن ، في السجن · هذا مـا سيحل بك اذا لم تتدارك الامر وتترك قصائدك جانباً وتفعل بما اقوله لك · لا خلاص لك الا في ابنة سماحه · اذا لم تأخذها انت يأخذها سواك · اذكر كلامي هذا وضعه نصب عينيك · أليس حراماً ان يحظى باموالها وارزاقها نوري فقير مثل داود سلامه ؟ ألا تخجل ان تعترف امامي ان صعلوكاً مثله تمكن ان يمتلك قلب عروسك ويميله عنك وهو « نغل » لا احد يعرف اصله من فصله · وانت شاب من خيرة الشبان ومن بيت عريق بالحسب والنسب · انت ابن العركوش · انت بك وابن بك · وهو — من هو ؟ من يكترث به في العالم ومن يحسب له حساباً ؟ عيب · عيب والف عيب على شاب مثلك ان يتخلى

عن عروسه لنوري كهذا دون ان يعرفه مقامه بين الناس :

ناصيف -- وماذا اعمل ؟ ماذا تريدني ان اعمل ؟ هل اقدر ان اغصبها لتحبني ؟

سمعان — لتحبك ؟ ولك انت اشكر ربك لانها لا تحبك ولان امها تحبك · امها تحبك وهذا يكفي ·

ناصيف -- وماذا ينفعني حب امها ؟

سمعان — اِسمع · اسمع ! اسمع لي وانا اخبرك · انا ابوك وشعري قد شاب · واين شاب هذا الشعر ؟ ربما كنت تعرف مستفعلن فاعلن احسن مني · لكنك في امور الحياة لا تزال طفلاً · انتم -- ابناء هذا الجيل -- تتعلمون في المدرسة « ضرب زيد عمراً » فتظنون انكم اصبحتم فلاسفة وان اباءكم كالجرة المحششة ، لا يصلحون سوى للكسر · اسمع · اسمع لابيك ولو كنت تعد نفسك افهم منه ·

انت ، كما قلت لك ، اضحك في قلبك لان ام الياس تحبك وتشد ازرك · وام الياس امرأة جبارة لا تخضع لارادة احد سوى ارادتها — اذا قالت كلمتها لا ترجع بها · هي لا تعرف احوالنا المالية -- وذاك من حسن حظك · لو عرفت انك مديون لهذا وذاك فلربما غيرت افكارها من نحوك · لكنها لا تعرف — فاضحك في قلبك · انا اظهرت لها اني متأثر جداً من فعل ابنتها في ارجاع خاتم الخطبة لك · وقد تطرفت معها حتى اني قلت لها انك ربما لم تعد ترضى بزينة حتى ولو عادت وقبلت منك الخاتم · فالان اذا رأيتها

كبر هيبتك قليلاً . وكلما اظهرت لها كبرياء ازدادت حباً بك واشتد عزمها على ان تعطي ابنتها لك ولا لسواك . هل تفهم ما اعني ؟ اسمع بعد ! عندك مساعد آخر — خليل . هذا شيطان ملفلف . اجعله يدك اليمنى . حينئذٍ دع زينة تعشق من شاءت — داود سلامه او داود قرود ، فهي لا تقدر ان تخلص من بين ايدي امها واخيها خليل . اما اخوها الثاني — الياس — فهذا « آلاف لاشين عليها » ، هذا لا يهمه لو خربت الدنيا كلها او عمرت ولو أخذ اخته القرد الاسود .

ناصيف — انت مخطىء .

موسى — اسمع لي . اسمع لي الان حتى انهي ما عندي . وهذا داود سلامه او داود حرامي اذا بقيت زينة متعلقة به فهناك طريقة للتخلص منه

ناصيف — قد جربنا تلك الطريقة ولم تنفع . ضربناه وظننا انا تركناه على الثلج ميتاً ، لكنه برىء من جراحه فهو اصح مما كان

موسى — طريقتكم لا تنفع لان فيها خطراً . والخطر ان تقف الحكومة على الاثر فتكون النتيجة خلاف ما نشتهي . لكن اسمع لاخبرك عن طريقتي الان . يقولون ان عنده اختاً . أليس كذا ؟

ناصيف — عنده اخت وماذا تنفعنا اخته ؟

موسى — اصبر . لا تكن لجوجاً . واخته تسكن معه . أليس كذا ؟

ناصيف — تسكن معه لما تجيء في فرصة مدرسية .

موسى — هذا لا يهم والمهم انها تسكن معه الان في غرفة واحدة . من

يعرف انها اخته الشرعية ؟ لا احد . هو واخته غريبان في هذه المدينة ولا احد يعرف اصلهما . لنفرض انك تسأل صاحبك خليلاً ان يقول امام زينة — ولو بطريق العرض — ان هذه الابنة ليست اخته على الاطلاق . وانها فتاة غريبة عنه يعيش معها في زيجة غير شرعية . ولنفرض ان خليلاً ، ليعظم المسألة ، يذكر امام اخته ، بطريق العرض كذلك ، ان هذا الانسان مصاب بداء خبيث . فما قولك ؟

ناصيف — (يعانق اباه بفرح كلي) لله درك . لله درك من اب رؤوف محنك . والله لو صرفت نصف عمري لما اهتديت الى حيلة كهذه الحيلة !

موسى — بقي عليك الان ان لاتتوانى وان تتممها حرفياً . ولاخوف عليك او علي حينئذٍ من الدين والمداينين . فهمت ؟

ناصيف — فهمت . فهمت . وكيف لا افهم . لكن لو تمكنت زينة من مقابلة هذا اللعون في هذين اليومين فاخاف ان يذهب تعبنا ادراج الرياح لانه بكلمة واحدة يقدر ان يبدد كل شكوكها .

موسى — كن مرتاح البال . انا اقدر ان اقنع ام الياس ان لا تدعها تخرج من البيت . واذا انطلت على زينة حيلتنا ، حتى اذا داخلها شك قليل في قداسة هذا النغل الذي تحسبه هي ملاكاً ، نكون قد ربحنا الموقعة . لان ممانعتها لامها حينئذٍ تقل . ولما ترى انها بقيت بلا عريس تعود اليك بلا شك (يطرق الباب) . لننظر من الطارق . (ناصيف يفتح الباب فتدخل ام الياس . موسى يهش لاستقبالها) اهلاً وسهلاً . بمرأة خيي ام الياس . كيف سرقتك

الدرب صوبنا اليوم ؟

ام الياس — (واضعة يدها علَى كتفه) تفضل استريح · تفضل استريح يا موسى بك · يا عيب الشوم ·

موسى -- الله لا يعيبك · كرمال قيمتك · تفضلي · تفضلي استريحي · هاق كنا بسيرتك · (ام الياس تجلس حول الحارون) عن قول لناصيف — مسكينه ام الياس ! كيف كانوا كل الناس حاسدينها عاولادها و كيف عادوا ولادها نزعوا اسمهم واسم بيهم · عن قول له انها ام الياس ما بتستاهل الا كل مليح عاكبر عقلها وطيبة قلبها وقداستها وليش الله عن يجازيها هيك

ام الياس -- (بحرقة) يتمجد اسمك يا ربي · ايش طالع بايدي · عملت كل جهدي تربيهم اوادم · (متنهدةً) بعد بيصير للدني حال

موسى — أو · الحق معك · بعد بيصير للدني حال · الياس قولي ايش بدك فيه · خليه وحده · الياسّ عقلاته عقدهن

ام الياس — (بحسرة) الياس قطعت كل الامل منه · كنت قول طالع ابيه · كنت قول بدو يطلع رجال · لكن يا ضيعان التعب · يا ضيعان العلم · شايفتلك العلم عملته هيك · بيطلعلي بفنون فنون — ساعه هالدني مش سايعته ساعه ما في لا الله ولا شيطان ولا جنة ولا جهنم · ساعه ان كل العالم خوتان · ساعه بيقول انه بدو يشنق حاله يما يقوص حاله · ساعه بيقول انه بدو يروح يفلح ويزرع · انا بعرف · فنون فنون · شيب لي راسي يا موسى بك · مبارح طالعلي بفن جديد · جايي بيقلي -- يا امي بدي اتجوز · قلت نشكرك

يا ربي ونحمدك · الصبي ركز عقله · يا ابني مين بدك تأخذ ؟ قال شهيده سلامه · اخت المعلم داود سلامه · وايش دينها يا ابني ؟ بستروند · كيفك ؟ ابن بطرس سماحه يروح يأخذ شقفة معلمه وبستروند ولكن ؟ ! لا · لا · لا · قلبي ما عاد في يحتمل يا موسى بك · قلبي دمدم وراسي داخ · لمن قال لي هيك هاك الساعه ما عدت قشعت — « يقلع لك والبستروند ولكل مين صلب بصليبهم ! بدك تأخذ بستروند روح انقلع من بيتي · روح عمول بستروند · عمول نوري عمول فرمسوني --- لكن لا بقى تخليني شوف وجهك · ضيعان الخبز اللي فتيته عليك · ضيعان المصاري اللي بعزقتها عاعلمك · روح من وجهي · روح من وجهي · روح من وجهي ! » ما عدت قشعت ولا عدت اعرف ايش عن قول · حمل حاله وفات عااوضته وسكر الباب · ايش بدك حظ بعد انحس من هاالحظ يا موسى بك · شو عملت بربنا تخمين يا هاالترى تهو عن يباديني ها المبادا ؟ ابن بطرس سماحه يأخذ بستروندية !

موسى — قولي الياس عقلاته كانوا علَى جنب من زمان · لكن زينه · زينه شو اخذها وجاب غيرها ؟ ما بتحبيش تعملي لكِ شحطه (يقدم لها النربيج)

ام الياس — . يا عيب الشوم خلي بايدك

موسى -- (بالحاح) تفضلي · تفضلي ·

ام الياس --(تأخذ النربيج وتبدأ بالتدخين) هادا هادا — هو اللي حارقلي قلبي يا موسى بك · لو بعرف بس ها اللعين ها الابين الستين سرمايه كيف

دخل بعقلها وقلبها خلفاني قدماني ؟ تري منين الله بلانا فيه ! بعلمك كانت مثل السوارة بالايد · بعلمك كانت — امي · امي · ايش ما قالت امها— عَلى راسها · بعلمك كانت مثل غنمة القرعة ما تردش بوجهي كلمة ·اليوم صارت بترد لي الكلمة كلمتين · بدّك اكثر ما جبت العصا ونزلت فيها خبيط ؟ بزماني ما مديت ايدي ليها · لكن راسها والف عصا · الداي داي والطبيب الله ·

موسى — بعد بتعقل · البنت بعدها جاهله ·

ام الياس — جاهله ؟ لا يعيشها · تجهل انشاءالله · صار عمرها ١٩ سنة وبعدها جاهلة ؟ مبارح بتقول لي — « يا باخد داود يما بروح عاالدير · واذا ما خليتنيش روح عاالدير بسمم لحالي ·» كيفك ؟ بتقول لي — « انت بدك تهلكيني · انت بدك تجوزيني غصباً عني » سامع ؟ قال انا بدي اهلكها ريتها هالكه ! قال بدي جوزها غصب عنها · والبنت لحد وين بدها تضل ناطره تخمين ؟ شو قدام البنت غير الجازه ؟ البنت بس تقطع الثمانتعش وتضل بالبيت بيصيروا لسانات الناس بيظهرها هه (تضع شبراً فوق شبر امام فمها) بلا قافيه · البنت شو لها غير الستره ؟ هلق ما عدت في هدي النَاس عني حكت العالم فينا ريتها حكاية ! بتصدق ما عادليش عين اظهر بين الناس ؟ وخاجلي نفسي منك ومن ناصيف بك بالاخص · بيحق لكم تزعلوا عليَّ · بيحق لكم تعتبوا ·

موسى — انا — بتعرفي — يا ام الياس — كنت مثل الاخوه انا والمرحوم

بطرس بك يما لا ؟

ام الياس — واعز من الاخوة ·

موسى — كنت احلف بحياته يما لا ؟

ام الياس — وهو كان يحلف بحياتك ·

موسى — ورحمته في تربته يا ام الياس ان معزتك عندي ومعزته سوا· لكن — بحكي لك الصحيح — لمن اجا ناصيف وخبرني عن الدق اللي لعبته زينة معه — انضربت · انضربت عا وجهي · صعبت معي — ليش الحكي ! زينة — اللي كنت عدها مثل بنت خيي — ترد خاتم الخطبة لابني ! أهيدي صارت بعد ؟ بعمرك وزمانك سمعتِ ان بنت عاقله ، بتفهم ، بتحد الاشيا بترفض عريس مثل ناصيف ؟ والله ما صارت ولا بقا تصير ! انا من قلة البنات رحت خطبت زينة لابني ؟ انتِ بتعرفي و كل الناس بيعرفوا ان بنت القائمقام بتقتل حالها عا ابني · لكن انا حديتها بعقلي — خيي بطرس مات وخلف ها البنت · صار عمرها ١٩ عشرين سنة · والبنت ، عاارأبتك ، بدها مين يسترها · حديتها بعقلي · لقيت انه احسن من ناصيف مش رايح بيصير لها· تطلعنا فتشنا انها بالآخر تكبرت علينا وراحت تعلقت بهونك نوري الله بيعرف جلدة مخ بيه منين ! انا بحكي لك الصحيح · صعبت معي · لكن عدت جلتها بفكري — انا رجال ختيار · بعيش لي بعد سنتين وان كترت — خمسة · ما عنديش غير ها الصبي · بدي جوزه قبل ماموت · قلت اذا كان هو بيحب انه ينسى ها المسأله انا والكل بنساها · تاري لك ناصيف

صعباني عنده اكتر مني ·

ام الياس — (الى ناصيف) يا عيب الشوم يا ناصيف بيك · انت بتقيد عابنت ؟ ايش هي وايش عقلاتها هي ؟

موسى — مثل ما قلت لك يا ام الياس · انا واياك — ايامنا ولت · نحنا لا بقينا نتجوز ولا بقينا نطلق · بنا صالح ولادنا بس · وكيف ما كان — نحن منعرف صالحهم احسن · انا بتكفل لك بناصيف · ناصيف ولو كان رجال — بعده بيقبل بيه وبيسمع منه · ها الجيل الجديد يا ام اليـاس الله يسترنا منه · عشنا وعاش جدودنا قبلنا · ما كنا نسمع ببنت تكسر كلمة امها يما بيها · اليوم بيطلعولنا ببدع بدع · ساعه الجواز بلا عشق ما بيسواش · ساعه بدهم يتجوزوا بلا خوري · ساعه بدهم يطلقوا ايا وقت كان · ألا اخلصي — مليح اللي الله بعده رافع السما عنا

ام الياس — نشكرك يا ربي ونحمدك !

موسى — وهلق شو رايك ؟

ام الياس — الراي عندك ·

موسى — رايي — من بعد امرك — انك لا تخلي زينه بقـا تشوف ها الملعون · هادا شيطان ملفلف · لا له ذمه ولا له دين · يمكن يكون ساحر — الله اعلم · ثم بعده — رايي انا نعجل بالعرس قد ما فينـا · وانا عليي بالخوري ·

ام الياس — الخوري ما فيش عاقه منه · الخوري حنا انا لو قلتله الابيض

أسود بيقول اسود ولو قلتله زت حالك بالنار بيزت حاله ·

موسى — وحتى نسكر تمام الناس بشرف موافق انك تروحي تجيبي زينة لمون حتى نصالحهم هي وناصيف وبيرجع كل شي عابيت صحابه

ام الياس — (ناهضة) مثل ما بتقول بيصير يا موسى بيك · وانت يا ناصيف بك لا تزعلش · ما بيصير الا عاطرك · (تخرج)

موسى — أرأيت كيف تدبر الامور ؟ تعلم · تعلم ! نظم الاشعار فن والسياسة مع الناس فن آخر · ابوك لم يتعلم الاول لكن هذه الشيبة قد علمته كل ابواب السياسة · فافرح ان عندك اباً مثلي · لولاي لكنت تموت فقيراً ميتة الكلاب · والان — اذا لم تعاكسني الاحوال — سأملأ جيبك مالا وارفع مقامك بين الناس · لا يعيش اليوم الا الغني · المال كل شيء — ضع هذا نصب عينيك دائماً · المال هو القوة والشهرة والاعتبار والكل في الكل · شعر ما شعر — حط بالخرج يا ابني · ابوك اخبر منك في هذه الامور · هؤلاء الذين يصفقون لاشعارك اليوم ، لو عرفوا غداً انك مفلس ، يديرون لك ظهورهم ويغلقون في وجهك ابوابهم · الناس مع الواقف · (يفتح الباب ويدخل خليل)

خليل — مرحبا !

ناصيف — (ناهضاً لمصـافحته) ادخل · ادخل · منين الله بعت لي اياك هلق ؟

(موسى بك يأخذ نرجيلته ويخرج)

خليل -- من الجنة !

ناصيف -- اجلس !

خليل -- (يبقى واقفاً) اجلس ؟ هلق وقت جلوس ؟ كم مرسال برسال بدك نبعث وراك ؟ فز ! حنا سركيس ومخايل عون ناطرينا برّا . اليوم الخميس يومك المسعد . والله بتشلح ابن عون اليوم قميصه اللي عاجلده . بزمانك خسرت شي نحاسة يوم الخميس ؟ لا . فاذن قوم . شوباك ؟

ناصيف -- ما باليش بالقمار هلق يا خليل . خليني بحالي .

خليل -- وبايش بالك -- بالنسوان ؟ قوم . عيب عليك والله ! بعدها آخذه عاخاطرك دعوة الخاتم ؟ يا عيب الشوم -- كلمة من شقفة مرا بتنيمك بالفرشه سنة . قوم (يأخذ بيده) . منلعب لنا دق دقين . بنطير زاعولتك . ان كان كل زعلك عاشان زينة انا بتكفلك بزينة . زينة لك وحياة راسك ! انت تعا معي وانا بفرج همك .

ناصيف -- قلت لك خليني بحالي يا خليل . ما بقدرش روح هلق . لكن بدي اقصدك بشغله .

خليل -- ما بتكرم عينتينك ! لكن عجل . الكدعان ناطريني برّا

ناصيف -- بدي ياك تقول لزينه انه هادا ها النغل -- داود سلامه -- مجوّز . وانه ها البنت اللي عنده -- اللي بيقول انها اخته -- هي مرته ، عايش هو واياها بالحرام . وانه ممروض ، بتعرف ، مرض خبيث . فهمت ؟

خليل -- ما تكرم عينتينك ! بقول لها انه مجوز ، وانه مطلق ، وانه

عنده عجال ولاد . وانه معه مرض ومسلول وصايبه زنتاري وهوا اصفر وانها امه كانت عورا وبيه اخوت بالمارستان وجده كان ابرص . ولك انت القي ها الحملة عاخليل وغني يا موليا -- ما تكرم شواربك !

(يهم بالخروج ثم يرجع) لكن وينك -- ولو طالعت تقلة -- بدي منك شي ليرتين تلاته . مبارح كان عليّ نحس . شلحوني عا المنضوف . لكن اليوم يومي . والله لآخذ لك كل نحاسة معهم . بدي ليرتين -- تلاته بس . ما استرجتش اطلبهن من امي . بتقيم القيامه . ما بتعرفش ما ابخلها ؟ بحياتك عجل ! وطمن بالك من يم زينه !

ناصيف -- (يخرج جسدانه) كل شي معي ثلاث نيرات . كيف بدي اعطيك هن ؟

خليل -- ليرتين بيكفوا . ليرتين . عجل بحياة شواربك ! (ناصيف يعطيه الليرتين) الليلة برجع لك هن مع الفايض . فايض المية ميتين . مليح ؟ خاطرك هلق . مثل ما قلت لك -- طمن بالك من يم زينه . ما دامني انا بالوجود زينه ما بياخدها حدا غيرك ! بتعرف خليل -- اذا وعد بيوفي . خاطرك (يخرج بعد سكوت قصير يدخل موسى بك وفي يده نرجيلته)

موسى بك -- خير انشاءالله ؟

ناصيف -- وعدني ان يعمل كما اشرت .

موسى -- (يجلس كما كان جالساً قبلاً) بعدك بتقول بيك خرفان ؟ (يسعل بشدة) ها السعله بدها تقصف لي عمري بكير . لكن اذا مت هلق

بموت مرتاح البال . (سكوت . تدخل ام الياس جاذبة زينة بيدها)

ام الياس — فوتي . فوتي . ما حدا راخ ياكلك ولا حدا راح يشنقك صبحي عمك بوناصيف . موسى بيك بيحسبك مثل بنته

موسى — (الى زينة) اهلاً وسهلاً بزهر البان (يقف اجلالاً) . شايفه اللحمه عا الضفر ؟ انا وبيك بالزمان كنا مثل اللحمه عا الضفر . تفضلي ! تفضلي ! ناصيف زعل شوي . وانا زعلت شوي — لكن هلق كل شي راح عابيت صحابه . تفضلي . تفضلي . (يأتيها بكرسي ويجلسها . زينة تجلس .) مرة خيي ام الياس ! ام الياس ! عاوزك بكلمة عملي معروف (يغمزها ثم يأخذ بيدها ويخرج الاثنان . ناصيف بك يبقى واقفاً وزينة جالسة . ناصيف بك يأتي بكرسي ويجلس بالقرب من زينة . زينة تنظر بالارض وتلعب بطرف فسطانها . وناصيف بك يلعب بسلسلة ساعته)

ناصيف بك — (بعد سكوت ممل) قح . قح . (متنحنحاً يخرج خاتم الخطبة من جيبه ويتقدم نحو زينة ليأخذ بيدها ويضع الخاتم على اصبعها) اظنك قد افقتِ من سكرتك الان .

زينة — (ساحبة يدها بلطف) لا اعلم اني سكرت في حياتي حتى افيق

ناصيف — (ماداً يده نحوها) اعطني يدكِ

زينة — وماذا تطلب من يدي ؟

ناصيف — احب ان اصالحك وان تعودي عروسي كما كنتِ

زينة — الاحسن ان لا نتصالح اذن .

ناصيف — اتريدين ان تبقي عدوني اذن ؟

زينة — انا لا اريد ان اعادي احداً اذا امكنني . لكنك اذا كنت تطلب عدائي فانت المسوءول لا انا .

ناصيف — وهل تظنين اني اطلب عداءك ؟

زينة — نعم .

ناصيف — وكيف ذلك ؟

زينة — لانك تعلم اني احب سواك ولا تزال مع ذلك تضطهدني وتضطهد من احبه .

ناصيف — ولماذا لا تحبيني ؟

زينة — لاني لا احبك .

ناصيف — اذن لا تزالين متعلقة بهذا ال.... هذا الصعلوك — داود سلامه ؟

زينة — قل لي لماذا جاءوا بي الى هنـا ؟ ألأسمع منك كلاماً كهذا الكلام ؟ اذا شئت ان تتابع حديثك فالافضل ان لا تذكره بلسانك بعد

ناصيف — حسن . لن اذكر اسمه بعد . ماذا وجدتِ فيه من الحسنات وبماذا تفضلينه عليَّ ؟ انا بك وابن بك وهو مجهول الحسب والنسب والارجح انه ابن فلاح . انا شاعر صيتي طبق الافاق وهو معلم يكاد لا يعرف بوجوده احد . انا ... انا لا احتاج الى الشغل لاجل معاشي وهو فقير ليس عنده عشآء ليلة . واخيراً سحنته ليست اجمل من وجهي . فماذا يحببك به ؟

زينة — احبه لانه رجل . مع ذلك فهل انت اب اعترافي ؟ وماذا يعنيك اذا احببته او احببت سواه . يكفيك اني لا احبك

ناصيف — وما نفعك من حبه اذا كان لا سبيل لك للوصول اليه ؟

زينة — ما زلت انت في طريقي فربما تعذر ذلك .

ناصيف — اذن سابقى في طريقك ما زال هو في طريقي .

زينة — اسمع يا ناصيف بك . دعني احدثك حديثاً معقولاً الان . لماذا تطلب الاقتران بي ؟

ناصيف — لاني احب ان اتزوج .

زينة — ولماذا لا تفتش عن سواي ؟

ناصيف — ولماذا افتش اذا كنت وجدت واحدة ؟ الكل يقولون ان زواجنا « مناسب » . امك تقول كذا وابي يقول كذا . والكل يقولون كذا — الا انت . فهل تظنين انك افهم من كل هوءلاء الناس ؟

زينة — وماذا تطلب من الزيجة ؟

ناصيف — ولماذا يتزوج الناس ؟

زينة — ناصيف بك ! عبثاً احدثك فانت لا تفهمني . قلبي لا يميل اليك عَلَى الاطلاق ؟ هل تفهم ذلك ! قلبي يميل الى سواك ويحب ان يكون مع من يميل اليه . هل هذا بسيط ؟ اذا قدر الله وتمّ اقتراننا -- وانا لا اقدر ذلك — فسيكون هذا الاقتران سبباً لهدم سعادة ثلاثة اشخاص -- سعادتك وسعادتي وسعادة من احبه . انا لا اقدر ان آتيك بقطرة من السعادة لاني لا احبك .

هل تفهم هذا ؟ لا احبك . وكيف آتيك بسعادة اذا كان لا حب في قلبي لك ؟ اذا تمّ اقتراننا فحياتك معي ستكون عذاباً دائماً . هل قرأت عن جهنم في الانجيل ؟ — حياتك معي وحياتي معك ستكون اشد عذاباً من جهنم . ومن يطلب العذاب لنفسه ؟ اما اذا تخليت عني —أعني اذا حدت من طريقي -- فربما وجدت لنفسك فتاة تأتيك بالسعادة في عينيها وفي صوتها وفي وجهها وفي كل حركة من حركاتها . واتمكن انا من ان ألبي نداء قلبي وقلبي ... قلبي ... قلبي يحب يا ناصيف بك ! يحب . يحب ! لكن سواك . فدعني وشأني . دعني وشأني ! ولنفترق صاحبين لا عدوين ! (تبكي)

ناصيف — ابكي . ابكي ! فخير لك ان تعرفي انك — « ان كنتِ ريحاً فقد لاقيتِ اعصاراً » . قد احتملت منكِ كثيراً . وسمعت اكثر . وقد عزمت الان ان لا احتمل اكثر مما احتملت . ناصيف بك عركوش في زمانه لم ينسحب من وجه صعلوك ، زنديق ، كأبن سلامه . وناصيف بك عركوش في حياته لم يطلب يد ابنة ليقابل رفضاً ويصبر عَلَى هذه الاهانة . صبرت عليكِ طويلاً وقد عيل صبري . ودموعك الان لا تجديك نفعاً . فضلت ان افسر لكِ بالمعقول اني انسب لكِ زوجاً من هذا النغل ....

زينة — (تثب عن كرسيها بغضب) قف ! قف ! لا تذكر اسمه بفمك . يلذ لك مرأى دموعي آ ؟ فاعلم انك لن ترى بعد دمعة واحدة تسيل من عينيّ بسببك (تمسح دموعها) ظننتك انساناً . ظننت ان فيك قلباً . كلمتك كانسان — والان ادركت خطأي . (ناصيف يقترب نحوها وقد ادهشته

سرعة غضبها) . لا تمسني بيدك ! ابتعد عني . ابتعد عني !

موسى بك (يدخل وام الياس وراءه) شو صار ؟

ام الياس — شو بو صوتك طالع ؟

موسى بك — (الى ام الياس) ما بتعرفيش كامرة خيي العريس والعروس؟ — عن يتولدنوا تخمين !

ام الياس — مش دعوة ولدنه . هي ها المغضوبة بدها تطيلعني عن ديني بعد . (الى زينة) ليش طالع صوتك يا مزنتره — ريته يختفي انشاءالله !

موسى بك — (الى ام الياس) وينك ؟ وينك كامرة خيي ! مثل ما قلت لك — دعوة رهدنة مش اكتر

الياس — (يدخل فجأة ووراءه داود الحضور ينظرون اليه مذهولين) اين زينة ؟ اين زينة ؟ امي ! ماذا فعلت بزينة (يراها واقفة وراء موسى بك) آ ! انت هنا . انت هنا ؟ (ينطرح اليها ويعانقها) لماذا جاءوا بك الى هنا ؟ هل كللوك بعد ؟

ام الياس — (بحنق) ولك انت جنيت بفرد مرة تخمين ؟ ضب لسانك ورا سنانك واعراف وينك ؟ مش شايفني انا هون تخمين ؟

الياس — امي . امي ! لماذا جئت بزينة الى هنا انت تريدين ان تهلكيها . انت تريدين ان تعطيها لرجل لا تحبه . وهذا لن يتم ما دمت انا حياً ! زينة عندها عريس واحد . عريس واحد فقط . وهو الانسان الذي تحب ان ترافقه كل حياتها . وذاك الانسان هو (يذهب الى داود ويجذبه بيده الى وسط

الغرفة) هو هذا الشاب . هذا عريسها الوحيد !

ام الياس — (تنطرح نحو الياس رافعة يدها لتضربه . موسى بك يأخذ بيدها) ولك انا قلت لك سكر تمك !

موسى بك — (بلهجة مصالح) مرة خيي ام الياس . أمرة خيي ام الياس ! يا حيف عليك ! بتحطي عقلك بعقله ؟ الياس طبعاته حدين شويه . اسمحي لي بكلمة اعملي معروف . كلمة لا غير . (الى الياس) يا الياس ! انت عن تدور عاصالح اختك — ولو ما كنت بتعرف صالحها — مع هادا وكله — براقو عليك ! انت عا الراس والعين . لكن حضرة الشاب ايش شغلته هون ؟ ايش دخله بالنص ؟ انا بعد ما تشرفتش بمقابلته .

الياس — هذا الشاب يفتش عن صالح زينة مثلي واكثر مني

موسى — في عندكم شي خي يما ابن عم جديد انا مش عارف فيه ؟ ان كان حضرته ابن عمها — هادا حد علمي . واهلاً وسهلاً فيه

الياس — ليس ابن عمها ولا ابن خالتها . هو يحبها اكثر مني وهي تحبه اكثر مما تحبني . وهذه هي القرابة بينهما . قرابة قلوب لا قرابة دم

موسى — وشو عرفك انها بتحبه ؟ سألتها شي ؟ (الى زينة) صحيح بتحبيه يا بنت خيي ؟

زينة (تحمر خجلاً وبعد سكوت قصير) نعم .

موسى — حلو . (الى داود) وانت يا حضرة المعلم شو الاسم بالخير

داود — داود سلامه .

موسى — والنعم . والسبع تنعام . وانت بتحب ها البنت يا حضرة المعلم؟

داود — نعم .

موسى — حلو . مقبول . شو بتريد من ها البنت ياحبيبي . بدك تأخذها؟

داود — اذا رضيت هي بي .

موسى — (الى زينة) وانت بتحبي تأخذيه يا بنتي ؟

زينة — اذا رضي هو بي

موسى — كله عا الراس والعين . فاذن تنينكم راضين . يا مرة خيي

ام الياس — الله يتمم النصيب . انا وابني عاحياده

ام الياس — (مذعورة) انا ؟ انا تا ارضا لبنتي بها النصيب ؟ بنت بطرس سماحه تاتاخذ بسترند ، كافر ، نوري ، فرمسوني ...

موسى — (ام الياس) دستور . دستور بكلمة بعد يا اختي ام الياس . (الى داود) بعد لي عندك ها المسأله — اذا خدت ها البنت انحلال شو بدك تعمل بمرتك اللي عندك هلق . ناوي تطلقها ؟

داود — امرأتي ؟ ماذا تعني ؟

موسى — أو . لا تخدنيش وتجيبني . بعني ها المرا اللي عندك واللي بتقول انها اختك . انا بعرف ، وانت بتعرف و كل العالم بتعرف انها مرتك مش اختك . المثل بيقول — ما فيش بزقة تحت لزقة بتختفي . هي ها المرا ايش بدك تعمل فيها ؟ يما بدك تاخد تنين مثل الاسلام ؟ هادا بشريعة النصارى ما بيجوز يا ابني .

داود — (يتميز غيظاً . البقية ينظرون ويسمعون مدهوشين) ويحك ! هذه اختي . اختي من ابي وامي . ربي ! هل انا بين ذئاب ! ويحكم — أما يكفيكم انكم تحاولون ان تهلكوا هذه الفتاة الطاهرة حتى تهلكوا معها فتاة اخرى طاهرة مثلها ؟ ما ذنب هذه الفتاة امامكم وما ذنبي انا بين ايديكم ؟ قولوا لي — ما هو الذنب الذي اقترفته امامكم ؟ احبها اكثر من حياتي وهي تحبني بكل قلبها — فهل الحب في عرفكم جريمة ؟ لماذا كلكم تهتمون بمستقبلها ولا تسألونها كيف تريد مستقبلها ان يكون ؟ ها هي امامكم — حية ناطقة — لها لسان وقلب وروح — فسلوها من تحب ومع من تشاء ان تعيش بقية حياتها . سلوها ! من اعطاكم الحق ان تتصرفوا بها وبحياتها . وحياتها ليست عطية منكم بل من الله خالقها . حياتها اعطيت لها لا لكم — أفلا تسمحون لها على الاقل ان تبدي رأيها في الامر ؟

ام الياس — بدي اعرف انت شو دخلك بيني وبين بنتي . شو بيخصك من بنات الناس ؟ انت ...

موسى — (يقاطعها) دستور شويه . دستور شويه يا مرة خيي . بعد بدي اسأل الافندي ها المسأله (الى داود) يا ابني بنات الناس مش داشرين . ومثل ما انت بتفتش عامصلحتك الناس بيفتشوا عامصالحهم . سلمنا معك ان ها المرا التي قاعدي معك اختك . تانقول انها اختك . الله بستر عا البنات . لكن ها المرض اللي معك شو بتعمل فيه يا ابني ؟ هادي جازه نصرانيه — لا فراق ولا طلاق . بدك تعدي مرتك والكل ؟ هادا حرام عند الله وعند

العبد · بنت مثل هي (يشير الى زينة) — ورده باول عمرها — تروح تعديها بمرض لا طبيب بيشفيه ولا الله بيشفيه ! هادا حرام · حرام يا ابني ·

داود — (يحرق اسنانه غيظاً) خسئت ! خسئت ! ···

موسى — (يقاطعه) دستور شوية · روق عن بالك · (الى ام الياس) بدك اياه يا مراة خيي ام الياس ؟

ام الياس — (تصرخ) لا · لا · لا · لا · خليه يروح من هون ! خليه يقفي من وجهي !

موسى — (الى زينة) بدك اياه يا زينة ؟ (تبكي ساكتة)

داود — هذا بيت لصوص ! هذا بيت ذئاب ! هذه مكيدة · ويحكم ! ويحكم ! ···

موسى — او هو ! عراف حدك · طولنا روحنا عليك بزياده · هلق كاني ماني ما عاد في · اعمل معروف — اعطينا مدور زنارك (يأخذه من يده ويدفعه) ناصيف ! عندك واياه (ناصيف ينطرح الى داود ويدفعه الى الخارج بالقوة)

داود — (مدافعاً عن نفسه بعنف) لصوص ! لصوص ! زينة ! ··· (ناصيف يطرحه خارجاً ويقفل الباب) (يخرج)

زينة — (تثب عن كرسيها وتنطرح على الباب) داود ! داود ! ··· (تقع الى الارض)

(البقية تأتي)



اغنية الليل

لجبران خليل جبران

سكن الليل ، وفي ثوب السكون   تختبي الاحلام
وسعى البدر ، وللبدر عيون   ترصد الايام

فتعالي ، يا ابنة الحقل ، نزور   كرمة العشاق
علنا نطفي بذياك العصير   حرقة الاشواق

اسمعي البلبل ما بين الحقول   يسكب الالحان
في فضآء نفخت فيه التلول   نسمة الريحان

لا تخافي ، يا فتاتي ، فالنجوم   تكتم الاخبار
وضباب الليل في تلك الكروم   يحجب الأسرار

لا تخـافي ، فعروس الجن في كهفهـا المسحور
هجعت سكرى وكادت تختفي عن عيون الحور

ومليك الجن ان مرَّ يروح والهوى يثنيـه
فهو مثلي عاشق كيف يبوح بالذي يضنيـه





ذكرى الخنساء

* * *

عَلَى اشلاء القتلى خلال انين الجرحى وحشرجة الارواح يتصاعد اليوم الى السماء الصامتة عويل الام والاخت والزوجة — بكآء الحنان والتضحية عَلَى الانسانية الوحشية المتطاحنة ·

هو عويلُ الاسى نسمعه متصاعداً من كل بيت هلك رجاله ودكَّ عماده فيذكرنا بقسمة الامرأة التي حُتم عليها قبل هذه الايام أن تنوح عَلَى فقدان شقيقها الرجل · ويعيد الينا ذكرى نساء كثيرات اشتهرنَ بالاخلاص في حزنهنَّ عَلَى رجالهنَّ يرصع ذكرهنَّ صفحات التاريخ المظلمة وفي مقدمتهن امرأة من شهيرات العرب الاقدمين لا يُذكر الحزن والنواح الا ذُكر اسمها عَلَى الاثر ·

تلك الامرأة هي الشاعرة الشهيرة الخنسآء ·

الان ، وفي كل بيت خنسآء تجود بالدموع وتعيد النوح والتعديد ، يجدر بنا ان نذكر كلمة مختصرة عن هذه الامرأة العجيبة باخلاصها ، العظيمة بدموعها ، التي رأى جبران المتفنن ان يخلق لها رسماً أوحته اليه مخيلته القديرة · وهو رسم يراه القارىء بازاء هذه الصفحة ، يتأكد لمن يتأمل فيه أن مصوره أشرفَ من عالم الغيب وحلَّق فوق الدهور الغـابرة حتى

تخطاها وهبط عَلَى بلاد العرب في عصر الجاهلية وقصد مسارح قبيلة بني سليم ، وهنالك رأى بين الخيام المحدودة والرماح المركوزة امرأة قد تأصل الحزن في كل جارحة من جوارحها تُقدم من دموعها ذبيحة اخلاص عَلَى قبر اخيها القتيل ، فوعى صورتها في ذاكرته ونقلها الينا كما رآها . وكأني بها تنطق في الرسم بهذه الابيات التي ندبت بها اخاها صخراً

يؤرقني التذكر حين امسي ... فاصبح قد بليت بفرط نكس
يذكرني طلوع الشمس صخراً ... وأبكيه لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي ... عَلَى اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

. . . . .

ولدت الخنساء في زمن الجاهلية ودعيت تماضر ثم لقبت بالخنساء — والخنساء الظبية — لجمالها الرائع . ويقال بل دعيت بالخنساء لان انفها كان اخنس أي فيه تأخر عن وجهها .

شبت تماضر في أهل هم سراة قومهم . وكانت ذات جمال بارع فتهافت عليها الخطاب من سادة العرب وفرسانها . ومنهم دريد ابن الصمة الذي كان يلقب بشيخ العرب لسطوته وشهرته ومكانته السامية . قيل انه رآها يوماً وقد خفقت ثيابها مشغولة في عملٍ منزلي فراقبها من بعيد مشغوفاً وهامَ بها لاول نظرة . وتغزل بها في اشعاره . وأتى اباها خاطباً فأحسن استقباله وقال له —

« مرحباً بك ، أبا قمرة . انك الكريم لا يُطعن في حسبه ، والسيد لا يُرد عن حاجته ، والفحل لا يُقرع أنفه . ولكن لهذه الامرأة في نفسها ما ليس لغيرها . وانا ذاكرك لها وهي فاعلة . » ثم دخل الى ابنته وقال لها — « يا خنساء ، اتاكِ فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين . » فقالت — « يا ابتِ ، أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح ومتزوجة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غد . »

رفضت الخنساء ان تتزوج دريداً كما رفضت غيره . ولا يعجب القارىء فالنساء في عصر الجاهلية المظلم كنّ ينلنَ احياناً من الحرية اكثر مما تحلم به نساء الشرق اليوم . والخنساء عرفت حقوقها في الحرية فتمسكت بها ورفضت ان تتزوج اعظم زعيم عربي في ذلك الحين رغم ارادتها ولم تتقيد بارادة أبٍ او مسيطر .

وتزوجت الخنساء بعد ذلك رجلاً سرياً من بني عمها وولدت له الاولاد . عَلَى ان زوجها كان مبذراً متلافاً . فبدد ماله في وقت قصير وأمسى فقيراً لا يكفي حاجات عائلته . فهبت الخنساء تستغيث باهلها فاغاثها اخوها صخر . وهو زين اخوتها وسيد قومها وفارس قبيلته المشهور . فقاسمها ماله . وكان يتعهدها بمثل ذلك كلما شعر بحاجتها الى ان اصيب بطعنة في احدى غزواته فاستعصى برؤها وغادرته طريح الفراش اعواماً لا يُعلم أميت فيبكى أم حي فيرجى . فمله الاهل جميعاً — والناس مفطورون عَلَى كره المصائب — وملته زوجته سليمى الا اخته الخنساء فكانت لا تنقطع عن

عيادته والاهتمام به وتود لو استطاعت ان تفديه بحياتها · وفي ذلك يقول صخر —

أرى امّ عمرو لا تمل عيادتي   وملّت سليمى مضجعي ومكاني

ثم توفي صخر من الطعنة فترك في قلب اخته حسرة لا تطفأ ولوعة لا تبرأ رافقتها الى القبر · فجعلت ندب اخيها باشعارها ديدناً لها · وبالاجمال فقد كانت اشعارها كلها بكاء عَلَى اخيها · وما ديوانها الا تمثال حي خلد به اسم اخيها صخر قبل اسمها ·

حملت الخنساء عَلَى رأسها اكليل شوك من الاحزان والالام كل حياتها · ولم تمحُ يد النسيان ذكر اخيها من قلبها · ولم يسدل كر الزمان ستار الجمود عَلَى لواعج احزانها فظلت امينة تندب وتبكي بدمع عينها وبدمع شعرها حتى مسح الموت — مريح البائسين — بيده المعزية عبراتها وانقذها من مصائبها الارضية ·

ماتت الخنسآء في عصر الاسلام عجوزاً هرمة · ولم تطرد انوار الديانة الجديدة التي انبثقت امامها في صحارى العرب اشجان قلبها · ولم تُنسها اخاها الفتوحات والامجاد الجديدة حتى ولا مقتل بنيها فحافظت عَلَى ذكرى صخر في قلبها ولم تكف عن رثائه · ويحكى عنها ان عائشة زوج رسول الاسلام زارتها يوماً فرأت عليها شعاراً من مسح قد لبسته عَلَى جسدها مما يلي البشرة فعتبت عليها لبسه وقد نهى الاسلام متابعة مثل ذي الشعائر الجاهلية · فأبت

الخنسآء الا ابقاءه حزناً عَلَى اخيها فلم تخلعه حتى ماتت

· · · · · ·

لا يصح لمن يجيل فكرته في حياة الخنسآء دارساً مستفيداً الا ان يعظم هذه الامرأة الجاهلية ويحترمها ·

يعظمها لاخلاصها في حبها وحفظها جميل اخيها وذكراه حتى القبر والوفآء حتى الموت · وفي ذلك عبرة لمن يداوون احزانهم بالنسيان السريع

ويحترمها لمحافظتها عَلَى حريتها في انتخاب الزوج ورفضها الجاه والغنى في زيجة لم تطب لها · وفي ذلك امثولة لفتيات هذا العصر ·

فلنحترم ذكرها ولنعظمها · ولنضعها في مصاف بطلات العرب القلائل الخالدات · ولنذكر انها خلدت باخلاصها ·



لأنسبنّ الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي — الاسلام هو التسليم · والتسليم هو اليقين · واليقين هو التصديق · والتصديق هو الاقرار · والاقرار هو الاداء · والاداء هو العمل ·

(علي ابن ابي طالب)



النهاية

***

كفنوهُ !
وادفنوهُ
واسكنوهُ
هوَّة اللحد العميق .
واذهبوا لا تندبوهُ ، فهو شعب
ميت ليس يفيق

*****

ذللوهُ ،
قتلوهُ
حملوهُ
فوق ما كان يطيق .
حمل الذل بصبرٍ من دهورٍ
فهو في الذل عريق .

*****

هتك عرضٍ ،
نهبُ ارضٍ ،
شنقُ بعضٍ
لم تحرك غضبه
فلماذا نذرف الدمع جزافاً ؟
ليس تحيا الحطبه .

*****

لا وربي !
ما لشعبٍ
دون قلبٍ
غير موتٍ من هبه .
فدعوا التاريخ يطوي سفر ضعفٍ
ويصفي كتبه

*****

ولنتاجر
في المهاجر
ولنفاخر
بمزايانا الحسان
ما علينا ان قضى الشعب جميعاً –

أفلسنا في امان ؟

*****

ربَّ ثارٍ

ربَّ عارٍ

ربَّ نارٍ

حرَّكت قلب الجبان —

كل ذي فينا ، ولكن لم تُحرك

ساكناً الا اللسان .

« أليفٌ »





الشعر والتصوير — للمصور بوكلين

جبران خليل جبران

ومعرضه التصويري

*****

اسم جبران خليل جبران في الآداب العربية يستنزل عَلَى قلب من يعرفه بهجة نيّرة واعجاباً ويُحرك في قارئه شواعر غزيرة صافية تتدفق من نفس وجدت في كتاباته راحتها ونورها وطريقها المؤدية الى قمم الحقيقة والفجر الروحي ·

ولكن لجبران اسماً في غير الآداب ، ولحياته الروحية اثماراً غير الكتب والدواوين · ان له عدا ذلك اسماً عاطراً وصيتاً ذائعاً في فن التصوير · وله من الآثار في هذا الفن الشريف ما جعل له مكانة سامية في عالم الفن الاميركي (ومن لي بأن أقول السوري ؟) يعترف بها الناقدون الخبيرون

يقيم جبران كل سنة معرضاً يجلو به صوره الجديدة شأن كبار المصورين وقد أقام من عهد قريب معرضاً لصوره الصغيرة اتاح لنا الحظ ان نكون في

جملة من استعرضوها في قاعات كنودلر الشهيرة في نيويورك ·

دخلنا الحجرة المخصصة لصور جبران خاشعين · وجلنا نتأمل صوره الاربعين مستفسرين غوامضها مستجلين رموزها في سكينة لطيفة غامرة لم يعكرها وجود المتفرجين · فرأينا روح جبران السامية متجلية في رسومه كما كنا نراها في تضاعيف سطور مقالاته ·

معرض جبران يهمنا نحن السوريين كثيراً لانه جلّ ما عندنا من الغنى الفني ان لم يكن كله · فليس من يمثلنا في هذا الفن الجليل الجميل سوى جبران — وقد يذكر غيرنا واحداً أو اثنين سواه من الذين لا يزالون مجهولين عندنا — فلذلك يستدعي هذا المعرض قول كلمة نقدٍ منا تفيه حقه من وجهتيه الفنية والوطنية المتعلقة بنا · ولكنا لا نرى من نفسنا اهلية واستحقاقاً لان ننخرط في عداد منتقدي التصوير · ولهذا نستعين عَلَى غرضنا بايراد بعض ما قالته الصحافة الاميركية في هذا المعرض — وقد قالت فيه كثيراً — وانما نقتضب مما وقع تحت اعيننا في الصحف التي اعتدنا مطالعتها ·

قالت جريدة « نيويورك اميركان » تحت عنوان « روءى مصور شاعر »

— « رسوم جبران تُشغل احدى الغرف في معرض كنودلر وتلبس تلك الحجرة حلة غرابة تقصيها عما حولها من الاعتياديات · وذلك لان جبران شاعر مثلما هو مصور ، ولان سكون تلك الحجرة كان مكتظاً بمخلوقات مخيلته · وكأني بالمتأمل فيها يدخل الى حجرة النفس البشرية فيجدها مسكونة باشباح التذكارات والاحلام والشواعر ·

هنالك رهط من القنطورس (١) يتلهون بالانسان كأنه لعبة · وهنالك بشر مستغرقون في وحدتهم ، وآخرون أقل وحدة منهم يعانق بعضهم بعضاً · وهناك وجوه مستغرقة في هواجسها استغراقاً عميقاً حتى لتكاد تحسبها نائمة · وهناك هدوء تام حتى انك لتحسب الهواء فارغاً تسكنه ارواح هي اشواق ونزعات صامتة يتساءل عنها الفوءاد قائلاً — أهي يا ترى نتيجة شواعر لم تنطبق عَلَى الواقع أو هي خبرة لم تكن سوى اغترار ! وما اهيب هذا المكان وقد أبكمه الغموض ونابت فيه الشهوة عن الارادة ووضع القدر الاعمى الشهوة تحت أمره ·

أجل ان القدر الاعمى ليرف فوق كل شيء هنالك بطيئاً في عمله كأنه يتلمس طريقه واثقاً بقوته اكثر من وثوقه بقصده ، بينا الانسانية تخضع امامه ذليلة مترقبة فجر الحرية ليحل قيودها ويطلق سراحها ويفتح عينيها للنور ويمنح روحها جناحاً ويسعفها لتغلب نفسها بنفسها فتسود عَلَى القدر الذي كان لها سيداً ·

وكأني بالترقب المتوتر قد حصر النظر في وجه من الوجوه بين تلك الصور · وهو وجه امرأة دقيق الرسم لطيف الملامح قد علا فوق الارض والصخور حيث تولدت اشكال مبهمة غير كاملة ولم ينفصل عنها تماماً بل لا يزال مربوطاً بها بصلات القرابة · ارتفعت الامرأة نحو الاعالي ووجهها يتألق بنور ناعم لين كالقمر في ظلال الفجر وأجفانها قد أخذت بالانفتاح لاقتبال

(١) القنطورس حيوان خرافي نصفه الاعلى انسان ونصفه الاسفل حصان

قسمة الروح · وقد دعا المصور هذه الصورة الجميلة الموضحة مظهراً رائعاً غريباً من الاحتمال والشوق باسم « السكينة »

وفي المكان نفسه فوق بقية الرسوم صورة جسم طائر لا جناح له يعتمد في طيرانه عَلَى قوته الغريزية في العوم والحركة · وذلك الجسم قد انبسط عارياً انبساطاً حراً مطلقاً عَلَى بياض الورق · وبين هذا الجسم والخلاء من المناسبة في الدقة والنعومة ما ينتقل بمخيلة الناظر رغماً الى ما وراء حدود القرطاس · فيخيل له ان ذلك الجسم يتحرك باستقلال في عباب اللانهاية »

وقالت جريدة « كرسشن ساينس مونيتور » — « لم يبقَ من التأثيرات العديدة المختلطة التي علقت بذهننا اثناء زيارة سريعة للمعارض التصويرية ما هو اشد صراحة من التأثير الذي احدثته فينا رسوم جبران المعروضة في معرض كنودلر ·

جبران سوري ولد في متحدرات لبنان الغناء العريقة في القدم · والظاهر ان التخيلات الشعرية الشرقية بغوامضها الباطنية ثبتت فيه رغم التغيرات الجوهرية التي انتقل اليها اثناء درسه الادب وتعاطيه التصوير سنين عديدة في باريس ونيويورك ···· »

وقالت مجلة « اميركان آرت نيوز » — « تُعرض في معرض كنودلر رسوم لجبران خليل جبران ينتهي عرضها في العاشر من شباط · هذه الرسوم وان كانت تنم عن تأثير فن « رودان » في جبران ، فهي تبرهن عن مقدرة الاخير وتفننه ··· وبعض هذه الصور خيالية غريبة · وتستحق دون شك

ألتفات القوم ·»

وقالت جريدة « التايمس » في مجلتها الاحدية — « في معرض كنودلر رسوم لجبران تسبب لذة عظمى للجمهور الميال الى هذه الاساليب من الفن · معلوم ان نية المصور تقاس باهمية رسومه · فاذا تعمق حتى وصل الى جوهر موضوعه وعرض علينا ما يراه مغتبطاً اغتباط من يكتشف شيئاً جديداً · فهو المصور الحقيقي مهما عرض له اثناء ابحاثه العنيفة في عمله الدقيق · ويلذ لنا ان نرى ان كثيرين من المصورين الذين يستميلهم التعمق في منهجهم يعدلون احياناً كثيرة الى البساطة ويجدون راحة في العود الى التصوير بالفحم أو بالقلم ·»

وقالت جريدة « التريبيون » النيويوركية — « رسوم جبران المعروضة في متحف كنودلر تبلغ الاربعين عداً · وهي حديثة الطرز بمعناها اكثر منها بمبناها · وتذكرنا باسلوب تصاوير رودان الشهير — عَلَى ان جبران يعتني في رسومه اكثر منه ويرسم الهيئات مستعملاً خطوطاً كثيرة حيث لا يستعمل رودان الا خطاً واحداً — وجبران خيالي ورمزي و « مفكر رزين » ····· »

ونشرت مجلة « الفنون السبعة » مقالة ضافية تحت عنوان « فن جبران خليل جبران » بقلم احدى شهيرات المنتقدات الاميركيات فاعطت وطنينا حقه من التقدير والمديح · ولقد كنا نود تعريبها بكاملها لنطلع قراءنا عَلَى ما لجبران من المكانة في عالمي الفن والادب الاميركيين لولا ضيق الفسحة · فلذلك نكتفي بايراد بعض جمل منها —

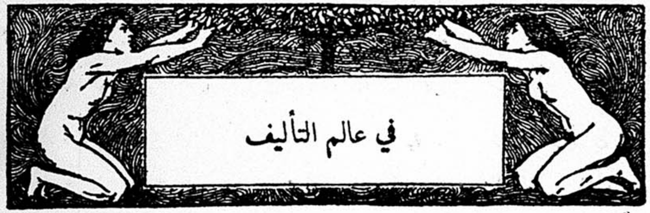
« فن جبران رمزي سامي المغازي ، لان اصوله ليست في التصورات بل في تلك الحقائق الجوهرية التي تظل ثابتة في كل العصور والتجاريب···

جبران يهتم في فنه ليس بتاريخ الانسان فقط بل وبتاريخ الحياة أجمع· ويهمه منها ليس وصفها وتصويرها فقط بل وفوق ذلك مقاسمتها عراكها الابدي·

ففنه عصري كروح عصرنا الحديث ، وقديم كالزمان ···»

هذا هو جبران المتفنن كما يقدره الاجانب ومن الغبن والحيف المدهش ان نرى صحافتنا لم تكترث بمعرضه ولم تفه حقه من النقد والذكر · فكأن الفن في عرفها لا يستحق تنويهاً بازاء مواضيعها الدنيوية ، ولذلك تركته للاميركيين حق الافتخار بمصور شرقي نحن احق باكرامه من الاجانب · ولكن ربما صدق فينا القول المأثور « ليس لنبي كرامة في وطنه »





في عالم التأليف

— مطبوعات جديدة أرسلت الى الادارة —

(ارتقاء الشرق) كراس يتضمن خطبة للدكتور خليل سعاده يبحث في قضايا تقهقر الشرق والوسائل المؤدية الى ارتقائه · طبع في بوينس آيرس الارجنتين ·

(الانيس) مجلة نصف شهرية تصدر في سان باولو البرازيل يحررها « بعض الكتاب » · وهي تبحث في مواضيع جامعة · مديرها انطون سعد · وقيمة الاشتراك فيها ١٥٠ غرشاً برازيلياً ·

(الرشيديات) ديوان شعر رقيق لرشيد سليم الخوري · طبع في المطبعة الفنية في سان باولو البرازيل ·

(خارج الحريم) هي رواية ألفها بالانكليزية امين الريحاني ونقلها الى العربية عبد المسيح حداد منشىء جريدة السائح — جعل مؤلفها الاستانة في الوقت الحاضر مسرحاً لوقائعها واتى فيها على وصف حالة المرأة التركية المتهذبة الطامحة الى مساواة الرجال وما تقاسيه في سبيل محاولتها اختراق جدران الحريم الذي سجنت فيه اجيالاً · طبعت في مطبعة مرآة الغرب

وثمنها دولار واحد ·

(نفحة الورد) مجموعة مقالات طلية « من احاديث ابي الفضل الوليد بن عبدالله بن طعمه » طبعت في المطبعة الفنية بسان باولو البرازيل

(مسائل الحقوق الدولية) خطاب للدكتور بربوزا احد اعضاء مجلس الاعيان البرازيلي يبحث في السياسة الدولية وحقوق الامم · تعريب نجيب نسيم طراد · طبع في المطبعة الفنية بسان باولو البرازيل

(الزهراوي) جريدة نصف اسبوعية تصدر في سان باولو البرازيل لصاحبها جورج أطلس ·





يسوع عند مريم ومرتا — للمصور أيكستانت

زنبقة الغور

رواية اجتماعية متتابعة

بقلم

ماري عجمي

ملخص ما نشر سابقا

مريم ابنة الراعية ساره من الراهب ايلياس البلان هربت من دير الايتام في الناصره لما قاسته من الاضطهاد ولجأت الى القس جبرائيل مبارك فوضعها تحت رعايته وهو صديق قديم لامها وادخلها بيت اخيه جرجي مبارك للخدمة . وهنالك هام بها عارف مبارك ابن صاحب المنزل فطغاها ووعدها بالزيجة . وقدم المنزل ابن عمه ايوب مبارك ضيفا فاعجب بحسن مريم فقصد غرفتها ليلا ليطارحها الغرام ففاجأه عارف وقتله غيرة وهرب . فأتهمت مريم بالجريمة واعترفت وهي في السجن بما جرى للقس جبرائيل فانقذها بنفوذه وسار بها تاركا ديره الى طبرية ليستر عارها . وهنالك اقام واياها في بيت منفرد عند الحمامات المعدنية عَلَى مقربه من المدينة ريثما تلد وأقام لها خادمة اسمها هيلانة كانت غاوية فهداها واحسن اليها ولكنها لم تصدقه التوبة . فلما ولدت مريم سرقت هيلانة طفلها ليلا بايعاز امها الشقية واخفته عندها . واشاعت ان القس جبرائيل رمى الطفل في البحيرة . وبلغ الخبر مريم فنقمت عليه ولكنه اوضح لها ما يعرفه من حقيقة الامر . الا انها كرهت المعيشه معه فغافلته وهربت الى فرنسا مع سائحة افرنسية استأجرتها لتعلم ابنها العربية . ورآها في الباخرة نجيب مراد فمال اليها وزارها بعدئذ في منزل سيدتها بباريز

تابع ما قبله

فضحك نجيب لهذا الوصف وسألها اذا كانت تحب ان ترافقه يوم الجمعة القادم ليفرجها عَلَى المدينة .

— موءكد اكون ممنونتك .

فاستأذن مدام لامار بذلك فاذنت . وجاء في اليوم المضروب يبر بوعده . فاخذ مريم في السيارة الى الحرج وتناولا طعام الظهر في قهوة هناك . وعاد بها الى المدينة بعد الظهر ففرجها على قصر اللوفر وقبر نابوليون . ثم تناولا العشاء في قهوة في البوليفار الكبير واخذها بعدئذٍ الى تياترو تشاهد فيه الرقص الذي أعجبت به . ولما ودعها عند الباب وعدها بيوم آخر مثل هذا بل احسن منه الاسبوع القادم . فباتت مريم تلك الليلة فرحة مدهوشة كأن ما شاهدته من غرائب المدينة وعجائب آثارها ملأ فؤادها فصرفه عن رفيقها ، بل مضيفها ، بل عشيقها ، ولم يخطر نجيب في بالها ذلك اليوم الا في صفة الدليل .

ولما جاء المرة الثانية قالت له مدام لامار

— يجب عليّ ان اشكرك عن مريم . فقد اثنت عليك ثناء كبيراً ونوهت بكرمك وشرف اخلاقك .

— هذا تعطف منكِ جميل ، مدام

— واليوم الى اين ؟

— الى ڤرساي . واذا عدنا باكراً نزور الكسمبور

— حسن . حسن . تحذري ، يا مريم ، عند اجتيازك الشوارع . وعسى ان تعجبك قصورنا وآثار بلادنا . وآأسفاه ! اين هي من آثار بلادكم المقدسة ؟

خرّت السيارة وعجت وراحت تلتهم الطريق التهاماً وعمد التلغراف

الى جانبيها تعلو وتهبط كأنها صفوف من رواقص الجن او اشباح من عالم الخيال ، والاشجار تهوي فوق حقول خضراء تمر مسرعة كصور السنماتوغراف ، والبيوت هنا وهناك تبدو كالغيوم البيضاء والسوداء ثم تدنو كالجبال فتولي كالخيال ، ومريم ، وقد اعتراها الخوف ، جامدة ساكتة كأنها تقبض على قلبها بيدها ؛ ونجيب يحدثها هازئاً ضاحكاً ، وهي لا تكترث

ولما وصلا الى ڤرساي دارا في القصر ساعة يتفرجان على الصور فيه والتحف والآثار . ثم تناولا الغذاء في قهوة هناك فخمة وخرجا يتنزهان في جنينة القصر المنقطعة النظير . وبينما هما جالسان امام نوفرة من النوافر المتعددة هناك اعطى نجيب مريم علبة خضراء صغيرة ففتحتها فاذا فيها سلسلة من الذهب ذات ايقونة في شكل ورقة الحندقوق فيها ثلاثة حجارة من الماس

— يا ربي ! لا اقبلها منك هذه ثمنة جداً ولا تليق بي

— ما يليق بالامبراطورة اوجيني يليق بكِ . خرج نابوليون الثالث صباح ذات يوم من هذا القصر يتنزه وخطيبته الاميرة أوجيني فرأت ثلاث نقط من الندى على ورقة من الحندقوق فأعجبت بها جداً . فبعث الامبراطور الى صائغ القصر في باريس يأمره بصنع ايقونة في هذا الشكل . فاهداها اياها .

— القصة جميلة ، ولكنها لا تناسب . فلا انت نابوليون ، ولا انا اوجيني

— الحب يا مريم يتوج المحبين ويجعلهم ملوكاً .

فوقفت مريم اذ ذاك واحنت رأسها امام نجيب تقول

— احييك يا صاحب الجلالة ؛ مريم معلمة المسيو فرنسوى لامار تحييك

ثم قالت وقد غيرت لهجتها

– لا . لا . اذا كنت تقصد ان تخطبني بهذه الهدية فانت واهم . لا يا افندي لا . فقد قلت لي ان الزواج عبودية .

– عند الاسلام يا مريم لا عندنا

– انما المرأة مرأة ، والرجل رجل ، ان كان عند الاسلام ، او عند النصارى، او عند اليهود . اقبل هديتك واقبلها . ولكن لا تحرمني نعيماً انا فيه . خلني عند مدام لامار اعلم سيدي المسيو فرنسوى اللغة العربية . (وجعلت تقلده) واهد . اتنين . أربا . كمسه . سبا . تامانيه . يخزي العين ما رأيت اذكى منه . بعد شهرين يصير استاذاً عربياً . قم بنا نرجع الى البلد . فقد اشتقت الى سواد عينيه .

– عيناه زرقاوان

– لا تؤاخذني ، ولكنهما يظهران احياناً كلون البحر اذا هاج او كلون ثياب العرب اذا « باخت »

وكأنها انتبهت اذ ذاك الى شيء، ففتحت كيساً من الحرير تحمله بيدها وجعلت تفتش فيه .

– مالك .

– نسيت لائحة الطعام . ولا ارجع الى البلد بلاها . فعرَّج نجيب على القهوة وجاءها بها . فقلبت فيها عينيها وتنهدت .

– اكثر من مائة لون . يا ربي ! ما اجشع هؤلاء الافرنج . ومن يقدر

ان يحفظ اسماءها كلها . سابذل جهدي . فلا اطيق الخادم امرأً ناصحاً يعلمني ما ينبغي ان آكل واشرب . عيب . عيب . اذا عزمتني في الاسبوع القادم اعدك اني اطلب الغذاء دون ان استشيرك او ألجأ الى الخادم واقسم ان اختياري يعجبك . امش .

وبعد العشآء في المدينة تلك الليلة سألها قائلاً ؟

– وهل تزورني الان في بيتي ؟

– في بيتك ؟ اتخطب العصر وتتزوج المسآء . أو لم اقل لك انني لا اقبل هديتك كخطبة ؟ لا

فضحك نجيب . ثم سألها أتحبين ان تسمعي الغنآء الافرنجي ؟

– لا . لا . يمزق اذني .

– التمثيل اذاً –

– لا افهم منه شيئاً .

– الرقص .

– عليك نور . كما يقول ابن مصر

فذهبا الى تياترو ترقص فيها راقصة مشهورة رقصاً شرقياً جديداً . فسرت مريم به اكثر من سواه . وقالت لنجيب – رقص اولئك البنات اللواتي يقفن على اصابعهن رقص يدهش . ولكن رقص هذه الامرأة يسكر كالخمر ، الله ما أجمل فنها وما ابدع حركاتها .

وبعد ايام ذهبت مريم والخادمة شرلت الى المخزن الكبير فابتاعت قميصاً

من الحرير صفراء وبعض قطع من الحرير الهندي واحراماً من السندس الاحمر القاني · وآخر ابيض ·

— وما غرضك يا مريم ؟

— سترينني — ادعوك غداً مساء الى غرفتي

في ذاك المساء خلعت مريم ثيابها حتى جواربها ولبست تلك القميص وشدت الاحرام حول خصرها منبسطاً عَلَى حقويها معقوداً تحت بطنها ورفعت الاحرام الابيض بيديها امام وجهها فبدت كالراقصة الشرقية واخذت ترقص رقصها · ثم دعت شرلت فدهشت اذ رأتها في ذاك الزي وراحت تستدعي سيدتها · فجاءت مدام لامار يتبعها المسيو فرنسوى · وأغرق الجميع في الضحك والاستغراب · ثم اخذت مريم تقلد الراقصة المشهورة فضجت الغرفة غرفتها بالتصفيق والهتاف ··

Tres bien! tres bien!
C'est excellent!
C'est epatent!
Encore encore!

وهذا اول ظهور مريم راقصة · غرفتها المسرح وغرفتها التياترو وسيدتها وسيدها والخادمة شرلت الحضور · وقد فازت بظهورها فوزاً مبيناً · فتشجعت واستمرت تتمرن عَلَى الرقص وفي تلك الليلة بعد انتهاء الرواية عاد المسيو فرنسوى يطرق باب الراقصة الشرقية التي افتتن بها · ففتحت مريم الباب فرأته واقفاً يفرك يديه ويردد امثولته مبتسماً — واهد · اتنين · أهبِك

فقالت مريم وقد لاح الغيظ في جبينها — اعذرني يا مسيو فرنسوى · فقد قلت لك انني لا اعلم في الليل ·

— اهبك · اهبك ! اهبك ! !

— ولكني « اهب » ان انام · اعذرني ·

واقفلت اذ ذاك الباب · فنقم فرنسوى لامار منها وكمن لها في قلب حبه البارد شيء من العداء · عَلَى انه كان يسألها دائماً ان ترقص فتفعل · لان مريم وقد شغفت بالرقص استمرت تمارسه في غرفتها امام المرآة فتخترع من الحركات والاشارات والسكتات والوقفات فوق ما كانت تشاهده عَلَى مسارح باريس · فازداد جسمها مرونة وازداد سيدها هياماً بها · وبدأت تشعر بوحدة في باريس شبيهة بوحدتها عَلَى شاطىء البحيرة

— ما بالك اليوم كئيبة ؟ هل حفظت امثولتك ؟ عليك ان تطلبي العشاء الليلة حسب وعدك ·

— لم احفظ من تلك اللائحة شيئاً · كنت مشغولة عنها بالرقص ، وبالتعليم ، وبالضجر ·

— أبدأت تضجرين في باريس ؟ هذه خطيئة مميتة

— لا اعرف ما هي الخطيئة المميتة · ولكني عرفت الضجر ، والقرف ، والسأم · فاعلم يا نور العيون ان سيدي وتلميذي يريد ان يكون سيدي وزوجي · ثروة طائلة وعينان « بائختان »

قصر فخم ، ووجه لحيم · كن دافىء ويد باردة · أفلا تهنئني · أو لست

ممن يُغبطنَ من النسآء ؟

— ويشقين في غبطتهنَّ · نعم :

— لله من عاشق · يجثو امامي عَلَى ركبتيه ويبسط ذراعيه · ويحني رأسه ويشخص بعينيه · ثم يلطم صدره بيده البيضآء الباردة ويتلو امثولته عليّ — أهبك · اهبك ! اهبك ! ! ثم يأخذ يدي فيقبل رؤوس اناملي قبلات « نار الجحيم ابردها » ·

الله · الله ! أهكذا يحب الافرنج ؟ أهبك ! اهبك ! اهبك ! ! قرف قرف قرف ! ! — لا تشرب زجاجة الشمبانيا وحدك

— لا تؤاخذيني · فقد شُغلت عنك بلذيذ حديثك

— هذا سر بلادي · لم ازل اذكر بيتاً من الشعر —

« شربنا عَلَى ذكر الحبيب مدامةً ·

— ومن هو الحبيب ؟

— اترى أغني في الطاحون ؟ سيدي وتلميذي المسيو فرنسوى لامار

— ارفع كأسي عَلَى صحة المسيو فرنسوى وصحتك

— اف عليك ·

ورمته مريم بشيء من لب الخبز كانت تعجنه ناقمة بين اناملها ·

فرفع نجيب يده الى شفتيه واشار بها اليها شاكراً ·

— قل للخادم ان يعجل بالقهوة · هذه الانغام تحزنني جداً

— اذاً لا تريدين ان نقضي السهرة في ال « أبرا »

— بلى · احب ان ارى ما تسميه « باله » فاحتمل الموسيقى والغنآء او بالحري الضجيج والصياح من اجل الرقص رقص « البالة »

ولكنها لم تعجب بهذا النوع من الرقص كثيراً · فقالت وهي خارجة من ال « أبرا » — يقدر الانسان ان يعلم الدب والسعدان الرقص : رقص هؤلاء البنات علمه اكبر من فنه · اما رقص تلك الراقصة المشهورة فالفن فيه اكبر من العلم · فيه حركة خصوصية وما يدعوه الشعرآء ارتجالاً · ابتكاراً

— سنزور الان اكبر قاعة عمومية للرقص في باريس فتشاهدين فيها ما لم تشاهديه بعد من انواع هذا الفن · وركب واياها سيارة سارت بهما الى ناحية ال « أبزرڤاتور » ووقفت امام صرح كبير فخم كأنه من صروح الحكومة او من قصور الملوك الاقدمين · فقالت مريم وهي داخلة يظهر ان لا شغل لهؤلاء الافرنج غير الاكل والشرب والرقص ·

— وتوابعها · لا تنسي توابعها ·

— السكر والموت ؟

— بين الاثنين فترة لا يزدري نعيمها بشر · انما هي الحياة ·

— لا اعرفها :

— ستعرفينها · ما قولك بهذا النوع من الرقص ؟

— مليح · ولكن في رقص العرب رجالاً ونسآء ادب · ولا ادب في هذا الست من رأيي ؟ بلى · الرجل الذي يخاصر امرأة في قاعة عمومية عَلَى هذا الشكل ، مثلاً ، وذاك واشارت الى بعض الرجال الذين لا يكتفون

بالمخاصرة علَى ما يظهر ، هذا حيوان لا بشر · قم بنا · مثل ذي المشاهد تغيظني · تزعجني ·

وخرجت مريم من تلك القاعة وقد ضاقت فيها صدراً ·

فشيعها نجيب الى البيت وودعها حسب عادته عند الباب وكانت اذ ذاك الساعة الثالثة بعد نصف الليل ·

رمت مريم بنفسها علَى الفراش تلك الليله وهي تضحك ضحكة اليأس وتقول — هل هو يا ترى مثل القس جبرائيل ؟ هل هو مثله ؟ ثم صرّت باسنانها · ولعنت حظها · وما نامت الا قليلاً فنهضت علَى عادتها باكراً وهي خامدة الذهن ، بطيئة الحركة ، ثقيلة القلب ، سيئة الخلق ، حردة ناقمة ·

فجاءت سيدتها توءنبها وقد علمت انها تأخرت ليلة البارحة في عودتها الى البيت ·

— هذا مضر بصحتك يا بنتي ومشين بسمعتك

— ليس امري في يدي مدام ·

— انا مسؤولة عنكِ · جئت بكِ الى باريس—

— وندمت ؟ دعيني اذاً ارجع الى بلادي ·

— هل انت مريضة يا مريم هل تشكين ألماً ما ·

— لا ، مدام ، انا حزينة · ولدت شقية ، وسأعيش شقية ، وأموت شقية ولا اقدر ان اعلم المسيو فرنسوى ولا ... ولا... احسنتِ اليَّ مدام فلا اسيء اليكِ · ولا اقبل ما لا ينعمني ويشقيك · ابنك، مدام ابنك ...

-- فهمت يا مريم · طيبي نفساً ، يا بنتي ، سأنظر في امرك وامره ·

وكانت مدام لامار قد علمت بمكنونات ابنها ولواعج قلبه من الخادمة شرلت ومنه ايضاً · فاحتالت عليه في ابعاده عن مريم الى ان تنظر ما تصنع في امرها · بعثته ليتفقد شوءون كروم لها في اواسط فرنسا · فسافر المسيو فرنسوى وهو لا يدري ما ورآء سياسة امه · ودع معلمته اسفاً متأوهاً ووعدها ان يعود بعد اسبوعين ·

وجعلت مدام لامار تفكر في مصير مريم · ليس من العدل ان تطردها من البيت · وليس من الحكمة والرحمة ان ترمي بها الى البحر في باريس بلا قيدٍ ولا شراع · أتعطي اسمها الى سمسار الخدم في المدينة فيدخلها بيتاً تخدم فيه ؟ أتبعثها الى كرومها فتخدم هناك مع الاجراء ؟ أتقدمها الى صديقة لها سألتها عما اذا كانت تعرف احداً يعلمها العربية ؟ أو ترجعها الى بلادها· لقد حارت مدام لامار في اي من هاته الطرق تتبع

ومرّ الاسبوع ومريم تفكر تارة في اتخاذ الرقص مهنة لها وتارة في نجيب مراد · وفي كلتا الحالين وطنت النفس علَى الخروج من بيت مدام لامار · ومن طباع مريم انها اذا ملّت امراً فلا تقيم عليه · واذا كانت غير راضية في بيت فتهجره · وشدّ ما كان غيظها لما مرّ يوم الجمعة ولم ترَ فيه ابن بلدها · فقالت في نفسها — هل ملّني فهجرني ؟ حفظه الله ! سأبقى في باريس وسأصير من راقصاتها المشهورات ·

ولكن نجيباً كان في لندرا يقضي بعض حاجات تختص بأشغالهم المالية

بسوريا . فاقام هناك اسبوعاً وعاد الى باريس

وفي صباح الجمعة من الاسبوع الثاني بعد سفر المسيو لامار كانت مريم خارجة من البيت قصدها التنزه فألتقت بنجيب في الباب وهو قادم اليها . فاستأنست به وفرحت للقائه .

— ظننتك سافرت من باريس .

— ظنك في محله . وقد كتبت اليك من لندرا

— لم يصلني كتابك .

— عجيب ! ولكن من حضر ما غاب . تفضلي .

— الى اين ؟

— الى جنة عدن

— جنة عدن ؟ سمعت معلمتي في الدير تقول مرة ان جنة عدن في بلادنا

— في بلادنا اخبارها وفي باريس آثارها .

ولما استقرَّ نجيب في مركزه واقفل الباب ادار السائق دولابه ونفخ بوقه وسارت السيارة عَلَى رحمة الله تتخلل صفوفاً من العربات في شوارع يموج في جانبيها مزدحم من البشر لا نهاية له ولا بداية

— قد شاهدت كل متاحف باريس وآثارها واكبر مسارحها واهم قهاويها وأغرب ما فيها . بقي عليَّ ان اريك ما لم تريه بعد وما لم يرَه الا القليلون من السياح وافراد من كبار الفرنسيس .

— وما هو يا ترى ؟

— هو سر لا يفتحه غير هذا —

واستخرج من جيبه مفتاحاً اصفر صغيراً . ثم قال —

هذا المفتاح عزيز عجيب . لايظفر به الا الامرآء والاعيان وكبار المأمورين والسياسيين . وبعض الاميركان المجانين الذين يتقيأون اموالهم امام الاجانب هذا المفتاح قد يكون حمله احد روسآء الجمهورية او احد اعضآء «الاكاديمي» او احد الوزرآء او احد ملوك اميركا . فاعلمي ان في هذه المدينة — في بعض زواياها الشريفة — جنات لا يدخلها غير البله الاغنيآء او ابنآء باريس الكبرآء .

— ومن اي الطبقتين انت ايها السيد الشرقي ؟

— هذا يوم جد لا يوم مزح . ها قد وصلنا انزلي هاتي يدك

وكانت قد وقفت السيارة في زقاق مظلم ضيق مهجور امام بيت ظاهره حقير وبابه وشبابيكه مقفلة كلها .

— ويلي الى اين تسير بي . أهذا بيتك يا نجيب ؟

— بيتي في النزل الذي تعرفينه . وهل سقطت الى هذه الدرجة في عينيك لتظني اني اقيم في مثل ذا البيت وفي هذه الناحية ؟

وكان قد فتح نجيب الباب بذاك المفتاح السري الصغير .

— ادخلي . ادخلي . ما بالك ؟ أتخافين وانا دليلك ؟

فدخلت مريم واذا هي بين بابين مقفلين في صفة مظلمة باردة ، ففتح نجيب الباب الثاني وصعد واياها درجاً سجاده الاحمر الثقيل يخسف تحت

الاقدام . وعلى قاعدة درابزون البراق تمثال فتاة عارية تحمل قنديلاً كبيراً بيديها المرتفعتين فوق رأسها . وفي زاويتي الصفة --صفة الدرج-- تمثالان من الرخام يمثل الواحد منهما شاباً رومانياً يحمل اكرة كان يريد رميها. ويمثل الثاني امرأة تخلع ثوبها وقد بدا نصف جسمها عارياً من احدى كتفيها الى قدميها . وعلى رأس الدرج تمثال آخر يمثل كاهناً يحرق بخوراً امام الهة من آلهات الاقدمين . وعلى الجدران المبطنة بورق فخم من لون السجاد صور شتى تمثل فصولاً من كتاب الحب الابدي

صعد نجيب الدرج ولم يحفل بهذه التحف والآثار كأنه ألفها . واما مريم فلما شاهدت الصور وقفت خائفة واجفة

-- ما هذا . وما ذاك ؟ لا . لا. لا احب هذا البيت. لا احبه . دعني اخرج منه . دخيلك .

-- أتروعك هذه الصور ؟ ألم تشاهدي مثلها في قصر اللوفر ؟

-- ولكن ذاك محل عمومي آهل بالناس . وهذا البيت مهجور -- ربي ! اخاف من ذي السكينة . تذكرني بسكينة الدير . وسكينة القبور . اخاف من نفسي ومنك فيه . دخيلك . لنخرج من هنا

-- كما تريدين . اذا كانت الصور ترعبك فادخلي هذه القاعة الخالية منها

ووقف امام سجفة احمر عند رأس الدرج وفتح باباً وهو الباب الوحيد هناك واخذ مريم بيدها فادخلها . فاذا هي في ردهة كبيرة كل جدرانها مبطنة بالمرايا من الارض حتى السقف لها شباكان مقفولان عليهما ستارات

من الخرج الثمين فوقها سجوف من المخمل الازرق الفاتح . والفرش والسجاد من لون السجوف . والكراسي مذهبة الاطار محفورة عليها شارة احد ملوك الفرنسيس . كأنها اثر من الآثار القديمة

وقفت مريم في تلك الردهة المتلألئة تطوفها بنظرات مستغربة فتمثل لها من نفسها اشخاص لا تعد منعكسة في المرايات امامها ووراءها ورأت من نجيب مئات حولها يضحكون . ثم اخذت تدور فيها فتجس الجدران كالعمياء فلم تهتد الى باب واحد . حتى ان الباب الذي دخلت منه اختفى اثره تماماً

-- وسترين ما هو اعجب من هذا . فلا تجزعي . كوني ثابتة الجاش ليس في الامر سحر . ولا في البيت جن . أترين هذه الطاولة ؟ لا شيء عليها سوى هذه الازاهر . عليكِ نور

ثم تقدم نجيب الى الحائط فكبس زراً في اطار من أطر المرايات يكاد لا يبدو للعيان . ثم نقل الى الحائط المقابل له وكبس زراً آخر فانفتح اذ ذاك باب فادخل مريم منه يقول -- اسرعي . اسرعي . ثم أغلق الباب واقفله من جهته الخشبية لا من جهة المرآة . واصبح ومريم في غرفة صغيرة اعتيادية مفروشة بديوان شرقي وثير حافل بمخدات الريش والوسائد السندسية . وعلى جدرانها صور بعض الالهات اليونان

-- هذه غرفة الانتظار . وهذا باب الحمام وفتحه نجيب وكبس زراً فنورت انوار الكهرباء في حمام من الرخام الابيض يبرق كالمرآة المصقولة

-- وهذا باب آخر ظاهر . لا شيء سري في هذه الغرفة الصغيرة . تفضلي

ادخلي الى هذه الردهة · فدخلت مريم فاذا هي في ردهة اخرى كبيرة ابوابها سرية · ومخارجها خفية · وفرشها وسجادها وسجوفها والآنية فيها من اللون الاصفر الغامق او الذهبي القديم · في وسطها ديوان شرقي قباله علَى الجدران الثلاثة مرايا طويلة بينها صور تمثل اطواراً من مشاهد الحب · وفي احدى زواياها سرير اميري ذهبي العمد سندسي القبة

— مريم هذه جنة عدن · ولكن الجنة الخالية من العاشقين انما هي كالقفر السبب او كالطلل الدارس · اخلعي برنيطتك · اخلعيها

فامتثلت مريم امره · ثم وقف باسطاً ذراعيه ينظر اليها مستعطفاً فوقعت علَى صدره جائشة باكية ·

— أتبكين ونحن في الجنة ؟ — تعالي اريك الان الاعجوبة ·

فكبس في موضع تحت صورة من الصور فانفتح الباب فخرجا فاذا هما في غرفة الانتظار ثم فتح البـاب الثاني فاذا هما في ردهة المرايا بل في ردهة المائدة · فوقفت مريم امام الطـاولة وهي حافلة بآنية الفضة والصحون والزجاجات ·

— قلت لي ان لا جن في هذا المنزل · فمن جاء بهذه الاشياء كلها ؟

— اله الحب · رب العاشقين · اجلسي

ورفع نجيب اغطية الفضة عن صحون يتصاعد منها البخار وتفوح بروائح اللحوم والبذورات الطيبة · واذا هناك غذاء او ما يدعوه الفرنسيس ترويقة مؤلفة من اربعة ألوان ومعها الحلوى والجبن والثمار وركوة من القهوة علَى

سراج له صفيحة من الحديد اشعل نجيب النار تحته لتظل القهوة فيها حامية · والى جنب المائدة عروسها ، بل بيت شعرها ، ذات الفم الذهبي غائصة في الثلج في دلو من الفضة · ولما فرغت زجاجة الشمبانيا سكب نجيب القهوة ونهض يعمد الى زر في الحائط

— هذه الازرار تخيفني · كأنها جراب الكردي او خاتم سليمان

— بل هذه جراب الكردي · تعالي انظري ·

جاءت مريم واجفة فاذا هي امام خزانة فيها انواع اللحوم الباردة تحت اغطية من الزجاج · وزجاجات شتى من الخمر ومن المشروبات الروحية

— أمن هذه الزجاجة اسكب لك ام من هذه · ام من تلك ؟

شرترز · بيند كتين · كريم دي منت · كنياك

— كريم دي منت ·

— والان وقد وفينا الغذاء حقه نعود الى غرفة الانتظار فاريك بعدئذ اعجوبة ثانية ·

فدخلت مريم ودخل نجيب وراءها بعد ان كبس الزر في الحائط فانفتح الباب المقابل لتلك الغرفة ودخل خادمـان لا صوت لوقع اقدامهما ولا لحركاتهما ينقلان الصحون واواني المائدة · ويعيدان الى القاعة ترتيبها المألوف · وما هي الا برهة حتى انتهيا من عملهما فغلق الخادم الباب اذ خرج فأقفل من الداخل اي من قاعة المرايا ·

— استلقي علَى الديوان ترتاحي · وقد تريدين ان تنامي قليلاً · ودخل

نجيب اذ ذاك غرفة النوم فخلع ثيابه و كبس زراً في الحائط فانفتح باب فاذا بخزانة فيها بعض ثياب النوم · فارتدى نجيب قميصاً واضطجع قليلاً للراحة ثم نهض بعد فترة وراح يستيقظ مريم فوجدها جالسة عَلَى الديوان تسند رأسها بيدها · فقال لها — تعالي اريك الان الاعجوبة في غرفة المائدة ·

فخرج واياها الى غرفة الانتظار بعد ان كبس الزر فدخلت الخادمة من باب خفي تلبي الدعوة فرتبت الردهة وعادت من حيث اتت فاغلقت الباب فأقفل من الداخل ·

— اين المائدة الان ? قلت لي ان لا جن في البيت ?

فاطلعها نجيب عَلَى السر في هذه الحركات الخفية كلها

— لو كنت قيصرة روسيا و كنت انا عاهل الالمان وجئنا هذا المنزل السلطاني ، بل الجني نقضي به شهراً كاملاً نأكل ونشرب وننام محفوفين بخدم لا نراهم ولا يروننا مثل آلهة الحب التي تحرسنا فأكدي ان لا أحد في العالم يدري بوجودنا هنا — الا صاحب البيت · نعم · ولكن صاحب البيت يعرف ان بيته مأجور · ولا يعرف لمن من الناس ·

فقالت مريم وصوتها يرتجف — وهل تنوي ان نقيم هنا شهراً

— ليكن ذلك اذا شئتِ · فنقول بعدئذٍ « عَلَى ذروة مراد السلام » !

— لا · لا · سيدتي توبخني ان لم اعد الليلة · ولا اطيق توبيخها · وقد تطردني من البيت ·

— ستعودين ان شاء الله ·

وفي تلك الليلة اكثرت مريم من الشمبانيا واغراها نجيب فوق ذلك بسيكارة من الحشيش فنست الفتاة سيدتها ونست حالها · فرقصت رقصة بنات الهيكل وقدمت نفسها عَلَى مذبحه ضحية ذكية ·

وفي صباح اليوم الثاني قال لها نجيب « انتِ الان ضيفتي ونحن عرب تقاليدنا عزيزة عندنا مقدسة · وحق الضيافة ثلاثة ايام » — ومريم وقد تخدرت مفاصلها ولم تعد تملك ارادتها أحنت رأسها ساكتة

ثلاثة ايام اقاما في ذلك المنزل الجني لا يريان من النور غير نور الكهرباء ولا يسمعان من الاصوات غير اصوات الغرام ·

ولما خرجا اصيل يوم الاثنين ركبا سيارة الى الحرج ·

— ساعة في الهواء النقي قبل ان تعودي الى البيت

— ويلي وماذا اقول لمدام لامار ·

— قولي لها انكِ التقيتِ بسيدة سورية تعرفينها فعزمتك الى بيتها خارج باريس تقضين عندها بضعة ايام ·

— ولا تنسَ ان تقابل مدير الـ « تياترو »

— ساقابله غداً وستظفرين بما تريدين ان شاء الله

— ومتى اراكِ ?

— الاسبوع القادم حسب العادة ·

اما مدام لامار فقلقت جداً لتغيب مريم وبعثت الى ادارة الشحنة باسمها تسألهم التفتيش عنها · وعولت اذا عادت الفتاة ان تسفرها الى بلادها حالاً ·

فلما دخلت مريم مسآء ذاك اليوم بهتت مدام لامار لروءيتها على تلك الحال. مشحوبة الوجه ، غائرة العين ، خامدة الذهن ، بطيئة الحركة ·

— ماذا دهاكِ يا مريم · هل انتِ مريضة ? هل تشكين ألمًا ما ?

— لا مدام ·

— واين كنتِ ? اشغلتِ بالي جداً · اين كنتِ متغيبة ? فسكتت مريم · فاعادت عليها مدام لامار السوءال فاجابتها بصوت شجي خافت

—ليس امري في يدي مدام · لم اعد أليق ان اكون خادمة لكِ ولا ان اقيم في بيتكِ ·

فاظلم وجه السيدة الافرنسية فقالت مناعمة

— حسن يا بنتي · فقد عولت ان اعيدك الى وطنك

— لا اعود الى وطني لا اعود الى فلسطين ·

فاطرقت مدام لامار مفكرة وتركتها تلك الليلة وشأنها · وفي صباح اليوم الثاني جاءت تقول لها

— تعرفين يا مريم انني اريد صلاحك · واظن ان مصر توافقك ويكون لك فيها مستقبل حسن وساعطيك كتاب توصية الى احد اصدقائي هناك · فينبغي ان تسافري حالاً · الباخرة الافرنسية تبحر من مرسيليا بعد يومين· اجمعي ثيابك واغراضك · وسابعث الى الشركة ابتاع لكِ تذكرة السفر

وفي اليوم التالي تناولت مريم من يد سيدتها تذكرة سفر الى مرسيليا واخرى الى مصر في الدرجة الثانية وكتاب توصية الى جمال الدين باشا احد

مدراء البنك الافرنسي هناك · وغلافاً فيه عشرون ذهباً اجرتها

ودخلت شرلت اذ ذاك تقول — العربة في انتظار

— وهل أنزل الصندوق

— نعم ·

— الله يوفقك يا مريم · شيعي مريم الى المحطة يا شرلت

— لا لزوم لذلك مدام · لا لزوم · انا اقدر ان اعتني بنفسي

— حسن · بن ڤوياج — قولي للحوذي يا شرلت ان يوصلها الى محطة « ليون »

ولكن مريم لا تحب ان تسافر الى بلادها · بل لا تريد ان تترك باريس · فان لها من يعينها فيها على رغبتها · وينبغي ان تراه · ما العمل · ما التدبير · اطرقت الفتاة مفكرة بينا العربة تسير بها الى المحطة فلاح لها فكر بعث الامل في عينيها · ولما وقفت هناك · أنزل الحوذي صندوقها وحقيبتها فاستلمهما احد الحمالين · ولبث ينتظر امر السيدة المسافرة ·

صرفت مريم الحوذي ووقفت على الرصيف حائرة بائرة كأنها نست أمراً او اضاعت شيئاً · ثم استدعت حوذياً آخر وامرت الحمال ان يعيد امتعتها الى العربة ·

— لا اقدر ان اسافر الليلة ·

ونفحت الحمال بقطعة من النقود وأعطت الحوذي اسم النزل المقيم فيه نجيب مراد ·

ولما وصلت الى ذاك النزل الفخم في قلب المدينة استأجرت غرفة فيه وسألت عن ابن بلدها فقيل له انه سافر ·

—متى سافر ·

— مسآء البارح مدام ·

— والى اين

فعمد الكاتب الى سجل يقلب في صفحاته ثم قال

— لا نعلم مدام · لم يعطنا المسيو مراد عنوانه ·

—(الفصل الثاني عشر)—

صعدت مريم الى غرفتها مسآء ذاك النهار فخلعت ثياب السفر · ثم اغتسلت وصففت شعرها وجلت اظافرها · ثم ارتدت ثوباً من الحرير الاحمر الغامق تحجبه وتظهره غلالة من الخرج الاسود الفخم — وهو الثوب الوحيد من نوعه عندها · لبسته مرة واحدة فقط وذلك ليلة زارت الـ « أپرا » ونجيب مراد -- فبدت فيه مكشوفة الاذرع والترائب وسلسلة الذهب ذات الايقونة الحندقوقية في عنقها · وقد ظللت موءخره ظلال خفيفة من ضفائر شعرها الاسود الكث المضفور في شكل يزدري العناية والتكلف· مسترخياً مستمسكاً· تدخل الطية منه في الطية مائجة كأنها حيات في احجارها وقد بدت الروءوس من خلال ثنياتها ·

وقفت مريم بانحراف امام المرآة وقد مالت بوجهها تنظر الى الصورة المنعكسة هناك فأعجبها منها قدّها ، وانيق جانبها ، وانسلاك كتفها ، والضفائر

المسترخية فوق جيدها · ونزلت الى البهو الكبير وهي كما يقال فتنة للعالمين تتناول العشآء · فاستقبلها رئيس الخدم في الباب محني الرأس باسماً

— هل مدام وحدها ?

— نعم ·

فمشى قدامها الى وسط القاعة والناس نساء ورجالاً يحدجونها بالانظار معجبين مستغربين · فقالت سيدة وقد رفعت المنظار الصغير الى عينيها · أميرة هندية في زي باريسية · روح العصر ! روح التمدن ! فاجابها الرجل

— وقد تكون مسلمة خرقت حجابها · جميلة — فتانة ·

وقف رئيس الخدم عند طاولة صغيرة يعد للسيدة الكرسي · فجلست مريم والتيه جالس بين عينيها والاباء يكلل جمالها· فقدم اليها قائمة الاطعمة · ثم قائمة الخمر · فألقت هذه جانباً وجعلت تقلب نظرها في تلك وهي تفكر بالمرة الاولى التي رأت مثل هذه القائمة فهالها تعدد الالوان فيها وظنت ان عَلَى المرء ان يأكل منها كلها ·

ثم جآء الخادم ينتظر امرها · فاصدرته وهي سامدة الرأس والقائمة بيدها دون ان تنظر اليه ·

-- أن دبنه · أه دزوليف · أه پوي ·سان جرمن · فيله دي سل بونه ان كسرل · سالاد انديف · ركفور · دمي تاس : أه أين دمي بوتاي دي مم سك »

وترجمة ذلك في لغتنا الشريفة -- ولكن الترجمة تذهب بلذة هذه

الاطعمة الغريبة الاسماء . وحسب القارىء ان يعرف انها تبتدىء بفنجان من الخمر وتنتهي بزجاجة من الشمبانيا ليدرك بعض ما جال في نفس مريم تلك الليلة .

ولما عادت الى غرفتها بعد العشآء عمدت الى التلفون فطلبت علبة من السكاير المصرية وجرنال المسآء . فجاءها الخادم بالعلبة عَلَى صينية من الفضة فتناولتها ووضعت مكانها قطعة من النقود فاحنى الخادم رأسه شاكراً

أشعلت مريم السيكارة تلو الاخرى وهي تتصفح الجريدة وتفكر في طريقة تحل بها لغز القضآء فيها فاخذت السطر الاول من اول عمود في الصفحة الاولى من الجريدة والسطر الاخير من آخر عمود في صفحتها الاخيرة فكتبتهما عَلَى ورقة وجمعت كلماتها فاذا هي ثماني عشرة كلمة ، ثم جمعت حروفها فاذا هي خمسة وستون حرفاً . فضربت العدد الاول بالثاني . ثم قسمت الحاصل عَلَى تسعة اي تاريخ ذاك اليوم . ثم عَلَى ثمانية عشر اي عمرها فكان خارج القسمة عدداً مفرداً . ثم اسقطت منه اربعة وهي عدد الحروف في اسمها فظلت النتيجة عدداً مفرداً .

فنهضت اذ ذاك ونزعت ثيابها ونامت مطمئنة البال . وذهبت في صباح اليوم الثاني الى بيت الشركة ، شركة البواخر ، تعيد تذكرتها . فقبلت التذكرة في الشركة وأعيد الى مريم بعد اسقاط عشرة بالمئة من الثمن رعي الاصول ما تبقى من المال . فضمته الى ما معها وعادت الى النزل تحسب

حسابها .

— هذه القيمة لا تقوم بنفقاتي في هذا النزل اسبوعاً كاملاً . علي اذاً ان انتقل منه .

واخذت الجريدة تطالع في عمود الاعلانات منها فكتبت عَلَى ورقة اسماء بعض النزول الخصوصية (پنسيون) وراحت تستكشف خبرها . فتوقفت الى غرفة في واحد منها تدفع فيه لقآء الاكل والنوم في الاسبوع ما لا يقوم بنفقات يوم في النزل الكبير

— حسناً فعلت . غرفتي في بيت مبارك بالناصرة لم تكن اكبر من هذه والحمد لله ان لهذه شباكاً وان كان صغيراً . ربي ! لا اظنه فُتح منذ شيد البيت . وهذا المتراكم عَلَى زجاجه . لا غبار يعرف ولا دخان ولا صقيع . وقد يكون مزيجاً متجمداً منها كلها . لا بأس . وكيف يفتحه . (طق طق طق طق ! !) وجعلت تدق اطار الشباك بكعب حذاءها

فسمعت سيدة البيت الطقطقة فجاءت مسرعة

— ما بالك مدموازل

— احاول فتح الشباك

— لا لزوم لذلك مدموازل لا لزوم لذلك

— بل لازم جداً هل أعيش بلا هواء ؟

— الهواء يقتلك مدموازل . نحن في فرنسا لا نفتح الشبابيك قطعياً

— ولماذا الشبابيك اذاً .

— للزينة مدموازل وللنور في بعض الاحايين

— وهل تظنين النور يدخل من هذا الزجاج الاسود ؟ اهذا حجابي ؟ لا لا . (طق طق طق !)

— قد تكسرين الزجاج مدموازل . فتدفعي ثمنه .

— ادفع ثمنه وحبة مسك .

— ماذا تقولين — آبا موس ؟

— قلت في لغتي مدام انني ادفع ثمن الزجاج اذا كسرته . (طق طق طق طق !) والحمد لله فتّاح الابواب والشبابيك . آه . ما اجمل هذا المشهد . وما اكثر المداخن امامي . اذا بردت انظر اليها والدخان يتصاعد منها فتدفئني . الهواء يقتل ! الشباك انما هو للزينة ! هذا اعجب ما سمعت في هذه البلاد — بلاد الزينة — سبحان الله ، والحمد لله فلا بأس بهذه الغرفة وقد فتحت شباكها . والخمسة ادوار تحتي بل المئة درجة الى كوخي اصعدها راقصة — اتمرن عليها .

وجلست مريم على سريرها تعد مالها ثم قالت — خمسة وثلاثون ذهباً تعيشني هنا اربعة اشهر في الاقل . وان لم اظفر بمنيتي اثناء ذلك فاقفل هذا الشباك واستلقي على هذا السرير . وأموت ! الله كريم !

ثم جلست الى منضدة صغيرة في زاوية الغرفة واخذت طلحية من الورق وكتبت عليها ما يلي —

١ — لقد ولى يا مريم يوم الخمر والسكاير واللهو .

٢ — اسعي منذ الان سعياً متواصلاً .

٣ — اعرضي عن الرجال واحترسي منهم .

٤ — مارسي الرقص ثلاث ساعات كل يوم في الاقل .

٥ — لا تسهري خارج بيتك الا اذا كان في احد الـ « تياترات » للمشاهدة والدرس .

٦ — لا تضيعي من وقتك ساعة في ما لا يعينك على نيل رغبتك

٧ — لا تصرفي من مالك فرنكاً واحداً الا في ما يعينك على نيل رغبتك

٨ — طالعي من الكتب ما استطعت وبالاخص ما هو منها في موضوع الرقص .

واخيراً — لا تقفلي الشباك الا اذا خفقت في باريس سعياً . وقطعت منها الرجاء .

ان الجواذب الاجتماعية في المغرب اليوم ، التي تجذب النساء فتبعدهن من نعيم البيت وظل الابوين ، او من قداسة المهد والامومة ، وتقذف بهن الى معترك الحياة كالرجال ، جاذبان قويان لا مرد لهما ما زالت صحف الاخبار وما زالت المسارح في تلك الديار . فالتمثيل والتأليف — المسرح والقلم — يغريان فتيات شغفهن بالظهور اكثر منه بالعلم والفنون . ولا غرو فقد أمسكت هذه الكأس عن المرأة احقاباً من الزمان . اي الكأس التي تكمن العقرب في ثمالتها كأس الشهرة والمجد الباطل . فالمرأة اليوم تشارك الرجل بها ولا تبالي بما تقاسي منها . والرجل هناك وان بالغ في احترامه المرأة واجلالها

يشرب غالباً الكأس ويتقدم لها الثمالة وما كمن فيها · لذلك كان حظ النسآء من المسرح والقلم قليلاً والقليل من السم كثير ·

على ان منهن من تبتغي غير الشهرة والمجد الباطل · ومنهن من لا تبتغي غيرهما · ومنهن وهن الكثيرات يمسين من ادوات الـ « تياتر » مثل سائر العمال يحركهن رجل لا ينبض فيه عرق من عروق الشرف والعطف والحنان · ويا لها من اجزاء صماء في آلة صماء دولابها في يد المدير وزيتها في مال المتفرجين من الناس · قلنا ان منهن من لا تبتغي الشهرة · وماذا اذن ? انها تبتغي التصعيد في سلم الاجتماع علها تفوز في الطبقات العالية فوقها بمن يكفل لها نعيماً عماده الامومة والمهد · وهذا حلم جميل اذا صح · هي رغبة شريفة اذا حققتها الليالي ·

وشواذ القاعدة نذكره انصافاً هو ان من النسآء من وهبن مثل الرجال مواهب سامية في الفنون الجميلة فيؤثرن الفن على الزواج · ولا يؤثرن على الحب · يعشن ، لا عاش اعداؤهن ، كغزلان الفلاة يصدن ويُصتدن الى ان يجيئهن « هادم اللذات ومفرق الجماعات »

اما مريم الناصرية فشغفها بالرقص شغف ذاتي ينحصر مثل توحيد الصوفي بالذات الباطنية · شغف مجرد لا تتصل اسبابه اي في حالته الباطنية بواحد من اسباب هذه العاجلة · وان فتاة ذهنها خالٍ من خزعبلات الاجتماع لا تستهويها الشهرة ولا المجد يغريها · فهي لم تنشأ في وسط غربي تتراجع فيه صباح مسآء وليل نهار اصداء البطولة الكاذبة والشهرة العازبة · احبت

الرقص كما يحب الناسك كوخه ، والسالك ربه ، والسكير كأسه ، والشاعر عروس شعره · وصارت تود الظهور على المسرح لتقرب مما ظنته منتهى الكمالات · فعولت على نجيب مراد فخانها ، فنبذته من قلبها غير آسفة وتوكلت على الله · توكلت على الله بعد ان حفرت في لوح قلبها تلك الوصايا وعاهدت نفسها ان تقيم عليها وتحتفظ بها جهدها ·

وفي اليوم الثاني بعد ان نقلت الى تلك الغرفة العالية الصغيرة خرجت في ثوبٍ بسيط انيق من الجوخ الكحلي · فعرجت على بياع الزهور وابتاعت اضمامة من الياسمين فزينت بها صدرها وهي تقول — هذه لازمة في بلاد زينتها اهم ما فيها والشبابيك في بيوتها تُعد من الزينات

وراحت تقصد اول « تياتر » زارتها في باريس وشرلت الخادمة · فطلبت ان تقابل المدير فقال لها احد الحجاب — المدير لا يقابل احداً اليوم ·

— وهل يقابلني غداً

— وما غرضك مدموازل

وفي عالم التمثيل حتى العجوز تُدعى آنسة

— الرقص ·

— طالبة ?

— انعم ·

— تعالي غداً بعد الظهر ·

فعادت في الوقت المعين ولبثت تنتظر برهة فخرج المدير من مكتبه وقابلها

واقفاً وصرفها موجزاً متلطفاً — لا فراغ عندنا اليوم مدموازل ·

فراحت مريم تطلب مقابلة مدير آخر فصدّها الحاجب — المدير مدموازل لا يقابل الطالبات · فصوّبت خطواتها الى « تياتر » اخرى فلم تفز برغبتها · وظلت مريم تبحث اسبوعين فاعياها البحث · ولكنه لم يثبط من عزمها وما اورثها القنوط ·

اعادت الكرة وقد اتخذت لنفسها خطة جديدة · وقفت ذات يوم في باب احدى التياترات الكبيرة ونور الامل يبرق في جبينها واضمامة الياسمين تؤنس قلبها ·

-- قل للمدير ان راقصة من الشرق تروم مقابلته ·

— وما الاسم مدموازل ؟

— راقصة من الشرق ماذا يهمك اسمي ؟

— قد يهم المدير مدموازل ·

— الرقص لا الاسم يهم المدير · قل له ان راقصة مصرية --

فاعجب الحاجب بلهجة الفتاة الغريبة وبحسنها وعاد بعد هنيهة يقول — ان المدير يقابلك غداً بعد الظهر ·

فراحت مريم تعلل نفسها بالامال وعادت في اليوم الثاني فقابلها المدير بمكتبه · وبعد ان حدثها في ما تحسنه وفي ما تبتغيه قال

— الراقصات اللواتي نستخدمهنّ مدموازل يتعلمن الرقص صغيرات · يدخلن مدرسة الـ « أبرا » وهن في الرابعة او الخامسة من سنهن · فيتدرجن

تدريجاً الى كمالات الفن والى الشهرة · اني لآسف مدموازل · آسف جداً · نهارك سعيد ·

خرجت مريم من المكتب وهي تقول — ما اقسى قلوب هوءلاء الناس · لم يسألني واحد منهم ان ارقص ليعرف ما اذا كنت احسن الرقص · ووقفت ذات يوم في رواق الـ « تياتر فرنسه » حزينة يائسة تشخص بعينيها الى تمثال الشاعر دي ميسه فخطر لها ان تطرق باب المدير · وقد كانت احاطت علماً باهمية الـ « كوميدي » وبعلو مركزها في عالم التمثيل · ففتحت احد الابواب تقدم رجلاً وتوءخر اخرى واذا برجل ذو اهابة واجلال يتخلل الشيب لحيته ويبرق في عينيه نور الكرم والمعروف خارج من احد المكاتب · فاستوقفته مريم تعتذر اليه · فرفع قبعته وسألها حاجتها · فاجابته انها تحب ان تقابل المدير ·

— وما غرضك مدموازل ؟

— الرقص -- احب ان اكون من الراقصات ·

فعلم الشيخ ان الفتاة غريبة وعطف عليها لسذاجتها ·

-- وهل تحسنين الرقص ·

-- نعم ·

-- واين تعلمت

فاضطرب علَى مريم ·

— من اي بلاد انت مدموازل ؟

— من فلسطين ·

فرفع الشيخ حاجبيه مدهوشاً

— وهل رقصتِ مرة عَلَى مسرح ما ·

— لا يا سيدي ·

فاستغرب امرها ورثى لحالها واشار بيده الى باب أن ادخلي · فدخلت مريم الى مكتب فخم حافل بالصور والتماثيل والكتب والجرائد والمجلات

— اجلسي مدموازل · واعلمي ان الطريقة التي تسلكينها لنيل رغبتك لا تجديك في هذه المدينة نفعاً · فان بين مدراء الـ « تياترات» والممثلين طلاب المراكز وهدة عظيمة قد احتلها فريق من الناس يدعون وكلاء وسماسرة · ولا يمكنك ان تفوزي بشيء من احد المدراء الا بواسطة احد الوكلاء · ساعطيك كلمة الى سيدة من هوءلاء قد تنفعك وقد لا تنفعك ·

وكتب الشيخ سطرين عَلَى رقعة دون ان يسأل الفتاة اسمها · وسلمها الكتاب قائلاً — بُن شنس مدموازل · ثم شيعها الى الخارج ودلها كيف تصل الى مكتب تلك السيدة ورفع قبعته مودعاً · ومكرراً — بُن شنس مدموازل · وراح يقول في نفسه — ما ابعد اسبابك يا باريس وما اكثر اشراكك · حتى من فلسطين تجتذبينهن فريسات جمالك ومجدك واضاليلك !

وصلت مريم الى ذاك المكتب فاذا هو غاص بالممثلات والراقصات الطالبات عملاً · وهناك يعني بامرهن شاب يسجل اسم كل واحدة

وعنوانها في سجل ثم يسألها في اي مسرح لعبت او رقصت اخيراً واي نوع من الرقص رقصها وماذا تطلب اجرة الخ · واذا كانت الطالبة جديدة يصف الكاتب ملامح وجهها وشكلها وقدها حتى ووزنها كأنه يكتب لها تذكرة مرور · فتدفع اذ ذاك الامرأة رسم الوكالة وتعود الى بيتها تنتظر جواباً فيه باب مفتوح للارتزاق · وقد تنتظر شهراً بل شهرين فيجيئها جواب لا باب فيه لامل في صدرها سجين ·

اعطت مريم الشاب الكتاب فلما قرأ عَلَى الغلاف اسم الـ « كوميدي فرنسه» ادخلها داخل الحاجز وقدم كرسياً فجلست · ثم دخل بالكتاب الى غرفة اخرى وعاد يقول لها ادخلي ·

فدخلت مريم فرحة مستبشرة والطالبات المنتظرات يزلقنها بانظارهن ويغبطنها عَلَى تيسير امرها · واذا هي في حضرة سيدة بيضاء الشعر زرقاء العين شاحبة الوجه غليظة اليد تتكلم دون ان تحرك شفتيها ·

— انتِ من فلسطين ·

— نعم مدام ·

— وكيف وصلتِ الى مدير الـ « كوميدي» ?

فابرقت اسارير مريم سروراً لعلمها ان من اعطاها كتاب التعريف هو المدير بعينه ·

— رأيته خارجاً من مكتبه فكلمته ·

فقطبت السيدة ما بين عينيها وزمت شفتيها

-- وما اسمك ·

-- مريم -- ثم ترددت ثم قالت -- مريم ·

فكتبت السيدة عَلَى طلحية امامها مريم مريم ظناً منها ان اسم الفتاة الثاني مثل اسمها الاول ·

-- واي متى جئت باريس ؟

-- منذ اربعة اشهر ·

-- ولم تظهري بعد عَلَى احد مسارحها · ولم تتعلمي الرقص في احدى مدارسها · فاعلمي اذاً يا مدموازل ان عليك ان تبتدئي مثل سائر المبتدئات وهن يعددنَ بالمئات وسأسعى في سبيلك جهدي لان مدير الـ «كوميدي» اوصاني بك ·

ثم افهمت مريم شروط الوكالة وكبست زراً فجآء الكاتب فاعطته الورقة التي كتبت عليها اسم مريم وعنوانها ·

-- سجل هذا الاسم في السجل -- ادفعي الرسم للكاتب مدموازل ·

عادت مريم الى غرفتها ذاك اليوم والسرور يجول في وجهها · ولبثت تنتظر البشرى من تلك السيدة · ولى الاسبوع يتلوه الاسبوع وكمل الشهر شهر الانتظار ومريم تتجرع مر الصبر وتتمرن اثناء ذلك عَلَى الرقص · ولكن كل آتٍ قريب · ففي صباح ذات يوم استلمت كتاباً من تلك الوكالة فعمدت لساعتها الى قبعتها تلبسها وعرجت عَلَى بياع الزهور فزينت صدرها باضامة من الياسمين وراحت تلبي دعوة السيدة صاحبة الشعر الابيض والوجه

الشاحب القطوب · فاعطتها بطاقة الى صاحب قهوة في «مُنمرتر» وقالت -- هذا جل ما تفوز به مثلك الان · كوني في القهوة الساعة التاسعة صباحاً

ولم تتخلف مريم · بل وصلت قبل الوقت المضروب فلقت هناك سرباً من البنات الباليات الاثواب ، الشاحبات الوجوه ، الغائرات العيون ، كأن الواحدة منهن عصفور بلله القطر يلبثن منتظرات · ثم جآء رجل غليظ الجثة ، سمين الوجه ، كث اللحية ، ضيق الجبين ، جاحظ العين ، فأمرهنَّ بالوقوف امامه فوقفنَ صفاً وبينهنَّ المسحآء والعجزاء والغرآء والدعجآء · والدعشوقة الرسحآء · فنشأ يقلب فيهنَّ نظره ويفحصهنَّ فرداً فرداً فتدور الواحدة كالتمثال عَلَى محورها فيجسها كما يجس الغنَّام غنماً يروم ابتياعها · الى ان انتقى منهنَّ ستاً من لون واحد ، وقد واحد ، ووزن واحد ! وصرف الاخريات ومريم الناصرية منهنَّ · عَلَى انه كلمها وهو يزلقها ببصره قائلاً -- انت حاملة هذه البطاقة من السيدة ؟·· فأحنت مريم رأسها · فشرق الرجل بريقه وهزَّ رأسه وكتفيه وراح يقول في نفسه -- جمالها يخسف جمالهن· ولونها يجعلها وحدها محجة الانظار · لا · لا · لا نوافق

عادت مريم الى مكتب الوكالة كسيرة القلب ، اسيرة الهم والغم · فوعدتها السيدة خيراً · وبعد اسبوعين اعطتها بطاقة اخرى الى مدير احدى الـ «تياترات» الصغيرة · فراحت وهي تكاد تقطع الامل تقف مع العشرات مثلها في الصف حسب العادة · فجآء المدير يفحص وينتقي · ووقف عند احدى الطالبات يجس صدرها واوراكها · ثم قال -- ادخلي تلك الغرفة واخلعي ثيابك ·

فامتثلت الفتاة امره ثم جاءت تمثل امامه عارية فدارت دورتين وهو يدقق النظر في تقاطيع جسمها ثم قال — حسن · حسن · ألبسي ثيابك · ثم اوعز الى واحدة اخرى ان تعمل ذات العمل فدخلت الغرفة عجزاء وخرجت منها عارية مسحاء · فضحك المدير وقال — لا حاجة لنا اليوم بالصبيان

ثم وقف امام مريم يقيسها بناظريه ويزنها

— انتِ من فلسطين الله ! الله !

دوري يا « فلسطين » · دوري قليلاً · فدارت مريم وهي منكسة الرأس

— عليكِ خلع ثيابك

فلبثت مترددة ثم رفعت رأسها تهزه اباءً وامتناعاً · فضحكت البنات فتركها المدير يفحص غيرها حتى انجز الفحص والانتقاء · فافرد ستاً من الطالبات غير المناسبات ولم تكن مريم الناصرية منهنَّ · ثم كتب اسماء المختارات وخاطبهنَّ قائلاً — الاجرة ثلاثون فرنكاً في الاسبوع · والتمرين الساعة العاشرة صباحاً وسنبتدىء غداً · كنَّ هنا في الوقت المعين

لم تسر مريم كثيراً بهذا الفوز وما ملكتها منه الاحلام الجميلة · فجاءت في اليوم الثاني منقبضة النفس تباشر عملها · فتحققت بعد التمرين ما كانت تخشاه ·

« البقية تأتي »

فكاهات

(في السجن راحة أحياناً)

الزائر — وانت ما ذنبك حتى سجنوك ؟

السجين — ذنبي اني خالفت الشريعة وتزوجت خمس نساء

الزائر — ألست مسروراً الان بما تناله من الحرية في هذا السجن

(الالقاب العلمية الشبيهة بالتركية)

يقال ان بعضاً من الكليات العلمية في اميركا تتساهل في منح ألقابها العلمية لمن يتطلبها · ولذا قد ينالها اناس لا يستحقونها · بل قد يوجد بين هذه الكليات من تهب اتعابها لقاء جعل مالي

ومما يروى من هذا القبيل ان المفوَّض الملي لاحدى كنائس العبيد في الولايات الجنوبية اتصل به ان كلية في ولاية كنساس تهب لقب د · ل (دكتور في اللاهوت) لكل من يتبرع لها بخمسين دولاراً · فاراد أعضاء المفوض ان يشرفوا قسيسهم بهذا اللقب فاكتتبوا لجمع القيمة فلم يحصل لهم سوى ٢٥ دولاراً · فارسلوها الى الكلية مع عريضة يلتمسون بها الانعام عَلَى راعيهم بنصف اللقب · اي انهم يدفعون نصف القيمة فلهم حق الحصول

عَلَى حرف « د · » منه ليصح لهم ان يخاطبوا قسيسهم بيا حضرة « الدكتور »

· · · · ·

قال احد الافاضل يؤنب صحافياً دجالاً

– تستطيع ان تخدع بعض الشعب بعض الوقت ولكنك لا تستطيع ان تخدع كل الشعب دائماً ·

فاجابه الصحافي ضاحكاً

– الحق معك · ولكن في خديعتي بعض الشعب بعض الوقت لي ما يكفل ترويج مصالحي ويغدق عليّ الارباح · وهذا كل ما اتطلبه

(المسكر أفتك من عزرائيل)

وقف خطيب يندد بالمسكرات ويسرد عَلَى الجمهور مساوئها حتى هتف بالسامعين

– من منكم يذكر لي رجلاً مستقيماً كان نجاحه مسبباً عن المسكرات لاظل له خادماً طول عمري مجاناً ·

فنهض رجل من الحضور وقال –

– انا هو من تتطلبه · فان المسكرات أصل نجاحي

فبغت الخطيب وسأله

– وما هي مهنتك التي يتوقف نجاحها عَلَى المسكرات ؟

فاجابه الرجل ضاحكاً ·

– انا اتعاطى دفن الموتى ·

كانت المحكمة تنظر في أمر مجرم نحيف البنية مصاب بالعلل فلما انتهت المرافعة نطق القاضي بالحكم قائلاً – ايها المجرم ، أحكم عليك بست سنوات تقضيها بالاشغال الشاقة · فهتف المجرم مسروراً

– لا ادري كيف اقوم بواجب شكرك يا سيدي القاضي · انا غريق افضالك وأسير نعمتك · فلقد تكرمت عليّ بست سنوات مع ان طبيبي الغبي لم يحكم عليّ ان احيا سوى ستة اشهر

* * * * *

كان التلاميذ يدرسون قصة السامري الشفوق · فسأل المعلم أحدهم

– لماذا مرّ الكاهن واللاوي بالجريح دون ان يلتفتا اليه ؟ فاجابه التلميذ عَلَى الفور – لانهم علموا ان اللصوص سبقوهم الى نهبه

* * * * *

في احدى السهرات الحافلة أخذ أحد المتعمقين في الرياضيات يبدي رأيه في الحياة الزوجية فقال وفي عينيه بصيص اعجاب

– أجل ، كنت وما زلت عَلَى رأيي هذا – الزواج هو « جمع » فاذا أثمر وتكاثرت البنون فهو « ضرب » فاذا حدث ما يكدر في العلائق العائلية وتلبد الجو بغيوم الشقاق فتلك « قسمة » واذا حان البين وفرق بين الاثنين فذلك « طرح »

فقال احد الحضور – وما قولك بالطلاق ؟

فاجابه الرياضي – ذلك من باب « الكسور »

تصاوير فكاهية



الشعب الروسي يحطم قيوده
(نقلاً عن جريدة التريبيون النيويركية)



—From Nebelspalter, Zurich.

سجين الظلم
طائر السلام مسجون ظلماً منذ سنة ١٩١٤
(منقولة عن صحيفة سويسرية)



الوداع الاخير (نقلاً عن صحيفة مجرية)
القيصر الرومي يودّع أماله بالقسطنطينية
منشداً « قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ »



اوروبا — العون العون يا ذوي الشهامة
اميركا — الدفع أولاً .
(منقولة عن صحيفة سويسرية)

حديث وجيز

أأنت من مدخني السيكارات ؟

اذا أجبت « بنعم » فهاك سوءالاً آخر ·

ما هو النوع الذي تدخنه ؟ — وقبل ان نسمع جوابك نسألك ان تسمح لنا ان نقول

اذا كنت تدخن السيكارات البرصونية فلا حاجة لشرحنا لك عنها ، وان كنت تدخن غيرها فجربها وقابل بينها وبين سواها

السيكارات البرصونية مصنوعة من التبغ التركي الخالي من الغش

انها من اقدم واشهر انواع السيكارات المعروفة ، ومدخنوها يشهدون لها بجودة وسلاسة طعم دخانها ·

وانك تحصل عليها متى شئت فاطلبها تجدها لديك حالاً ·

A. N Barson & Co.

40 West Street New York

الزيتون في كاليفورنيا

ذوقوا واحكموا

ليس من ينكر كثرة الصعوبات التي نصادفها من جراء الحرب الاوربية بانقطاع المواد الغذائية السورية عن هذه البلاد الاميركية · ولما كنا قد اعتدنا في السابق ان نحصل عَلَى كل اصناف السمانة العربية من سوريا لم نعد نبالي بالاهتمام لايجادها هنا مع ما كنا نتحمله من الصعوبات والمصارفات في مسألة الشحن · عَلَى انه وقد حالت الظروف في هذه الايام دون الحصول عَلَى متمنياتنا وسدَّت الطرق من كل جانب في وجوهنا فتوهم ابناء الوطن ان لا لذة تعادل لذة الواردات الوطنية وجدنا غب الامتحانات والاهتمامات التي نجريها دائماً وحباً براحة وخدمة عملائنا الكرام طريقاً لارضائهم فقد ذهب احدنا الى كاليفورنيا حيث اهتمَّ بضمانة كروم الزيتون هناك وصرنا نستورده الى محلنا الخاص فنخرج من انواعه زيتوناً اسود ومرصوصاً بزعتر ومن كان في شك فما عليه الا التجربة كما وانه عندنا جميع انواع السمانة السورية وسائر المشروبات الروحية وهذا عنواننا ·

تامر كنعان معلوف وشركاه

T. K. MALOUF & Co.

79 Washington St. New York

صيدلية شركة فلسطين

صفت

١٥ جربوا الشربة العجيبة للرجال والنساء والاطفال اشتهرت بلذتها وفعلها الغريب
٢٥ « حبوب الدكتور ڤنديك مسهلة ملينة تزيل وجع الرأس والدوخة
٥٠٠ « حبوب خصوصية لتقوية الاجسام الضعيفة
٢٠٠ « الشربة الهندية للدودة الوحيدة مكفولة
٢٥ « البودرا التي تزيل الشعر من الجسم والمكفولة من كل ضرر
٥٠ « صبغة الشعر الخالية من حجر جهنم والمكفولة انها تعطي الالوان المطلوبة من اي لون شئت
٢٥ « البودرا الشهيرة الخالية من كل غش والتي تستعمل للجنسين «الجنس اللطيف والجنس النشيط» وهي دواء شاف لعرق الرجلين

لدينا سائر اصناف الروائح الشهيرة على تعدادها

لا تتعجبوا بالختام اذا قلنا اكتشفنا دواء جديداً لنمو الشعر في الراس وتقويته وليس على الذين يريدون انماء شعرهم الا ان يجربوا دواءنا هذا العجيب فيحققوا صدق ما نقول والتجربة خير برهان.

عندنا دواء مشهور يزيل النمش والكلف من الوجه.

ومن المرطبات لاجل الصيف جميع المشروبات مع ايس كريم اميركاني وايس كريم سوري مع الفستق.

مدير الشركة

فلاديمير حلبي

PALESTINE DRUG CO.

28 RECTOR STREET **NEW YORK**

TELEPHONE { 8116 4664 5000 } RECTOR

مركز البوسطه

الى تجار اميركا الجنوبية

— محل ميخائيل عريضه في نيويورك —

قد وسع دائرة اشغاله المعروفة واصبح يتعاطى تصدير البضائع الاميركية من جميع اصنافها الى سائر الانحاء

وهو مستعد

أن يقوم بخدمة كل المحال التجارية السورية في اميركا الجنوبية والوسطى وجزائرهما استعداداً يرضي اصحاب البيوت الكبيرة والصغيرة التجارية

مقدرة هذا المحل المالية،

وخبرته بالسوق الحالية،

ومعرفته الاصناف المرغوبة،

وتسوقه البضائع من معاملها رأساً،

جعلته ان يحوز ثقة كثير من المحال التجارية الكبرى في اميركا الجنوبية في وقت قصير

فاكتب اليه

مستعلماً — أو مستشيراً — أو طالباً — أو مجرباً.

ولك الخيار بعد ذلك ان تعامله او تعامل سواه

MICHAEL N. ARIDA

118 W. 22nd Street New York

الفنون

مجلة



نيسان

الجزء الحادي عشر السنة الثانية

AL-FUNOON

AN ARABIC REVIEW OF LITERATURE AND ARTS

Published Monthly by

Al-Funoon Publishing Co.

55 Broadway,

New York

ANNUAL SUBSCRIPTION $5.00

MARCH 1917

VOL. II **NO. 10**

"Entered as second class - matter June 16, 1916, at the Post Office at New York, New York, under the act of March 3, 1879"